2272
.665455
.708

2272.665455.708
al-Ha'iri
al-Mashahid al-musharrafah

DATE ISSUED DATE DUE
DUE JUN 15 1992
DUE JUN 15 1994
DUE JUN 15 1992
DUE JUN 15, 1993

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY PAIR
32101 017895390

بسمه تعالى

المشاهد المشرفة والوهابيون

مما سمح به قلم الشيخ العالم
النحرير علامة العلماء ثقة الاسلام
والمسلمين الشيخ محمد على
الحايرى دامت بركاته

اخطار

الرجا المؤكد من الناظرين الرجوع فيها الى صحيح وجدانهم
بالانصاف والتجانب عن الميل والاعتساف واعتذر عما
عثر به قلم الطبع فانه مما لابد منه عادة ولايتدارك
بالجداول غالبا والله العاصم للعباد
والهادى الى الرشاد

طبعت فى النجف الاشرف : فى المطبعة العلويه

١٣٤٥

فليس مطلق الدعاء والندا والاستعانات بالغير عبادة وقد صح عن النبي صلى الله وعليه آله انه قال اذا انفلتت دابة احدكم بارض فلاة فليناد ياعباد الله احبسوه فان لله عباد يحبسونه وقال ص اذا ضل احدكم شيئا اوارادعونا وهو بارض ليس فيها انيس فليقل ياعباد الله اعينوني اواغيثوني فان لله عباد لا نرونهم وذلك لان كلا من الدعاء والنداء والاستعانة مما تهم المعبود الواجب تعالى المقصود بالاستقلال المتفرد بالخلق والتدبير وغيره من الاسباب والوسائل الظاهرية والوسائط المدبرة بينه وبين عباده والفارق بينهما القصد والنية وقرنية صدورها من الداعي والمستعين (ضرورة الفرق الجلي بين مقاله الملحد والموحد في قولهما انبت الربيع البقل فان صدوره من الاول كفر والحاد ومن الثاني توحيد وايمان وكذلك قول الزارع يالله اسقنا وايتها السحابة اسقينا ونفعني هذا الدواء وشفاني اوضرني ممن يعتقد ان الضار النافع هو الله لاغير كما هو الحال في المحاورات العرفية من الجمع بين النسب الحقيقية والمجازية والمراد واضح حتى ان اسماء الله مع انها توقيفية كما ورد عن مسند احمد في الحديث ان السيد هو الله بمعنى انه لا يطلق على غير الله مع ما ورد في سنن ابي داود من قول النبي ص للانصار لما ورد عليهم سعد بن معاذ قوموا الى سيدكم فليس ذلك الا لكون الاضافة قرنية مبارفة عن معناه الحقيقي كما قال الله فيما حكاه عن الخليل (هذا ربي) وعن يوسف الصديق (اذكرني عند ربك) وفي الاستعانة بالغير قوله تعالى عن موسى والخضر لما استطعما اهل القرية (فابوا ان يضيفوهما) وعن لوط (لو ان لي بكم قوة اوآوي الى ركن شديد) وعن سليمان (من ياتيني بعرشها) فاستعان بعفريت من الجن تارة وباصف اخرى فليس مجرد نداء الغير والاستعانة به شرك اصلا الا اذا اعتقد الاستقلال بالتاثير لمن ناداه او توسل به خاصة دون الله بل ولا اذا نسب فعل الله الى نفسه الا ترى قوله تعالى في سورة مريم (انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا) وقال تعالى حاكيا عن عيسى (اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير

وابرئ الاكمه والابرص واحى الموتى) وفى قصة الخليل ع (ثم ادعهن ياتينك سعيا) وقال تعالى فى نبينا محمد ص (ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانوا عليها) وقال تعالى (ومانقموا الا ان اغناهم الله ورسوله) وقال (ولو انهم رضوا ماايتهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله ورسوله) الى غير ذلك من الايات اولم يسمعوها اولم يعوها ام على قلوب اقفالها وكان ابن عبدالوهاب ممن قد بلغه شئ من نحو هذا الخطاب ولكنه اثر الخطاء على الصواب كما روى ان الشيخ محمد ابن سليمان الكردى مؤلف حواشى شرح ابن حجر اكبر مشايخه قاله له من جملة كلامه بابن عبدالوهاب انى انصحك لله ان تكف لسانك عن المؤمنين فان سمعت من شخص انه يعتقد تاثير ذلك المستغاث به من دون الله فعرفه الصواب وابن له الادلة على انه لا تاثير لغير الله فان ابى فكفره بخصوصه ولا سبيل لك الى تكفير السواد الاعظم وانه شاذ عن السواد الاعظم فنسبة الكفر الى من شذ عن السواد الاعظم اقرب لانه اتبع غير سبيل المؤمنين (قال الله ومن يشاقق الرسول من بعد ماتبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى ونصله جهنم وساءت مصيرا) وانما ياكل الذئب من الغنم القاصية

وفيما يتعلق بآيات الشرك نمره صحيفه ٤

فاللوم والذم الواردان للمشركين من هذه الاية انما كان باتخاذهم اصنامهم اربابا والهة واولياء لهم يعبدونها من دون الله كما يشهد به صريح صدر الاية الاترى قوله تعالى (والذين اتخذوا من دونه اولياء مانعبدهم الا) كيف وقد قال الله تعالى (الله ولى الذين امنوا والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت) وقال تعالى (هنالك الولاية لله الحق) فيجعلها فيمن يشاء ولمن يشاء كما جعلها لرسوله واردفه بالذكر معه فى مواضع من القرآن فقال (انما وليكم الله ورسوله) وقال تعالى (يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله) وقال (ومانقموا الا ان اغناهم الله ورسوله) وقال (ولو انهم رضوا ما اتيهم الله ورسوله) وقال اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم) وقال ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم) الى غير

ذلك فاين هذه المقايسة الفاضحة والمغالطة الواضحة فى تاويل الايات ووضعها فى غير مواضعها فقد صح فى الوهابيين ماورده البخارى عن النبى فى الخوارج انهم انطلقوا الى ايات فى الكفار فحملوها على المؤمنين وقال ص اخوف ما اخاف على امتى رجل يتاول القران ويضعه فى غير موضعه

وفيما يتعلق بنمره ٢٢ فى التوسل به ص

وقد روى السمهودى فى حديث الضرير الذى اتى النبى ص واشتكى اليه وسئله العافية انه امره ان يتوضاء ويحسن وضوءه ويقول اللهم انى اسئلك واتوجه اليك بنبيك محمد نبى الرحمة يا محمد انى اتوجه بك الى ربى فى حاجتى لتقضى اللهم شفعه فى وفى الصحيح انه كان من دعائه اللهم انى اسئلك بحق السائلين عليك (وفى الحديث انه لما ماتت فاطمة بنت اسد قال ص اللهم اغفر لامى فاطمه ووسع عليها مدخلها بحق نبيك والانبياء الذين من قبلى انك ارحم الراحمين

وفيما يتعلق بنمره ٢٤

عند قوله تعالى (ولو انهم اذ ظلموا اجاؤك) الاية (والعموم الاية) افتى الفريقان باستحباب قرائتها وتلاوتها لمن يحضر قبر النبى والحجرة وعليها السيرة المستمرة (وقد روى السمهودى) عن السمعانى عن على قال قدم علينا اعرابى بعد ما دفنا رسول الله ص بثلثة ايام فرمى بنفسه على قبره وحثى من ترابه على راسه وقال يارسول الله قلت فسمعنا قولك ووعيت فاوعينا عنك وكان فيما انزل عليك (ولو انهم اذ ظلموا جاؤك) وقد ظلمت نفسى وجئتك لتغفر لى فنودى من القبر انه قد غفر الله لك الى غير ذلك من الكرامات الظاهرة من الحجرة والقبر الشريف (وقد روى السمهودى) ص٣٣٧ عن الشفا بسنده عن ابن حميد قال ناظر ابو جعفر المنصور مالكا فى مسجد رسول الله ص فقال مالك يا امير المؤمنين لاترفع صوتك فى هذا المسجد فان الله ادب قوما فقال (لاترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى ومدح)

قوما فقال (ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله) وذم قوما وقال (ان الذين ينادونك من وراء الحجرات) وان حرمته ميتا كحرمته حيا فاستكان لها ابو جعفر وقال يا اباعبدالله ، استقبل القبلة وادعو ام استقبل القبر فقال ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة ابيك ادم الى الله بل استقبله واستشفع به فيشفعك الله (وفى حديث آدم ان نودى يا ادم لو تشفعت الينا بمحمد فى اهل السماء والارض اشفعناك

وفيما يتعلق باستلام الحجر واسراره نمره ٣٧

(ففى ص ٦٩ من كنوز الحقايق للمناوى فيما اخرجه عن مسند احمد قال الحجر الاسود من الجنة وقال الحجر مروة من مروالجنة وروى فيه قال الحجر الاسود نزل من السماء وعن الشيخ ابى حيان انه قال الحجر يمين الله فى الارض يصافح به عباده وروى عن الديلمى انه قال من فاوض الحجر الاسود فانما يفاوض به الرحمن عز شانه وعن مسند احمد ان الله يبعث الركن الاسود وله عينان كذا فى الكنوز ص ٣٤

وفيما يتعلق بزيارة القبور واسرارها نمره ٣٨

فمجرد الحضور عند المزور والنظر اليهم كاف للتذكر والانتقال الى المعالم التوحيدية حسب مراتب الموحدين وان شئت فاعتبر لذلك بما رواه ابن الاثير فى النهاية عن جامع الاصول فى الحديث المتواتر بين الفريقين المروى عن عمران بن الحصين عن رسول الله صلى الله عليه واله قال النظر الى وجه على عبادة فانه وجهه بان عليا كان اذا برز قال الناس لا اله الا الله ما اشرف هذا الفتى لا اله الا الله ما اعظم هذا الفتى لا اله الا الله ما اشجع هذا الفتى لا اله الا الله ما اتقى هذا الفتى فكانت رؤيته تحملهم على كلمة التوحيد انتهى

وفيما يتعلق بحرمة المؤمن بعد موته وحرمة قبر المؤمن نمره ٤١

ففيما اخرجه المناوى عن مسند احمد عن النبى قال كسر عظم الميت ككسره حيا وعن الطبرانى قال سباب الموتى كالمشرف على الهلكة وما اخرجه عن خطيب البغدادى ص ١٢١ قوله لئن اطا على جمر احب الى من ان اطا على قبر وعن مسند احمد ص ١٨٤

قوله ولاتقعدوا على القبور وماخرجه عن الحاكم ص ٢٤ قوله الله فى اخوانكم من اهل القبور وما اخرجه عن الطبرانى ص ٨٢ قوله زوروا القبور ولا تقولوا هجرا

وفيما يتعلق بتعلية السلف للقبور نمره ٤٠

ماورواه السمهورى عن الطبرانى عن الشيخ ابى العباس المرسى ورواه عن ابن جماعة روى عن ابن شيبه ان عقيل ابن ابى طالب بنى على قبرام حبيبة ام المؤمنين بيتا قال قال ابن السايب فدخلت ذلك البيت فرايت فيه ذلك القبر

وفيما يتعلق باخبار النبى ص عن فتنة الوهابيين نمره ٧٨

ومنهاما اخرجه البخارى فى صحيحه ورواه غير واحد من ائمة الحديث عن النبى ص انه قال يخرج اناس من قبل المشرق يقرؤن القران لايجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كايمرق السهم من الرمية سياهم التحليق قال شيخ الاسلام احمد بن زينى دحلان قوله سياهم التحليق تصريح بهذه الطائفة لانهم كانوا يامرون كل من اتبعهم ان يحلق راسه ولم يكن هذا الوصف لاحد من طوائف الخوارج والمبتدعة اللذين كانوا قبل زمن هؤلاء قال وكان السيد عبد الرحمن الاهدل مفتى زبيد يقول لاحاجة لنا الى التاليف فى الرد على الوهابية بل يكفى فى الرد عليهم قوله ص سياهم التحليق فانه لم يفعله احد من المبتدعة غيرهم واتفق مرة ان امراة اقامت الحجة على ابن عبد الوهاب لما اكرهوها على اتباعهم فعلمت امرها ابن عبد الوهاب ان تحلق راسها فقالت له حيث انك تامر المراة بحلق راسها ينبغى لك ان تامر الرجل بحلق لحيته لان شعر راس المراة زينتها وشعر لحية الرجل زينته فلم يجد لها جوابا

al-Hā'irī, Muḥammad ʿAlī

بسم الله الرحمن الرحيم

قل يا ايها الناس قد جائكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدى
لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما انا عليكم بوكيل

سورة يونس

al-Mashāhid al-Mushrafah

قال رسول الله صلى الله عليه واله ان ظهرت البدع في امتي
فليظهر العالم علمه فمن لم يفعل فعليه لعنة الله

مما سمح به قلم
الشيخ العالم النحرير
علامة العلماء ثقة الاسلام والمسلمين
الشيخ محمد علي الحايري
دامت بركاته

طبعت في المطبعة العلوية : في النجف الاشرف
١٣٤٥

2272
.665455
708

المشاهد المشرفة والوهابيون

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى توحيده فى تنزيهه وغاية معرفته في تقديسه تفرد بالكبرياء والاحدية وتسربل بالعظمة والمعبودية والصلوة والسلام على من اصطفاه الله واختاره واجتباه ختم به النبوة وحباه بالوسيلة والشفاعة فصدع بامره فى امته وقارن بين كتاب الله وعترته بعدان اختصهم بفرض المودة واتباع الامة محمد واله الذين صلى الله عليهم وسلم تسليما واذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا (وبعد) فانى بعدما اسلفت شطرا من الكلام فى الجواب عما كان قد نسجته اوهام ابن تيميه فى شبهاته واورده فى منهاج سننه فقد ظفرت اليوم برسالة اخري للمقتفى اثاره مرجع الوهابين (محمد بن عبدالوهاب) الموسومة (بكشف الشبهات) فى التشكيك بالمتشابهات فحصل الجواب عما نسجه بوهمه وتشكيكه فى رسالته لمعنى العبادة والشرك بان دعآء الغير عبادة له والتوسل به عبودية له منافية لتوحيد الله والاخلاص به

(هوانه) لاريب فى ان مطلق الدعاء للغير ليس عبادة له ولا مطلق الاستغاثة والاستعانة به عبودية له ضرورة افتقار العباد فى حاجاتهم ونيل امورهم فى عادياتهم بل وفى عباداتهم كما امر الله تعالى بالتعاون على البر والتقوى وكذا لاشبهة فى ان مطلق الخضوع والانقياد وخفض الجناح لغيره تعالى ليس بعبادة له ومنافية لتوحيد الله والاخلاص له تعالى فلو كان مطلق التعاون والاستعانات والاستغاثات والتوسلات شركاً لكان الوهابيون بذلك اول المشركين ولو كان مطلق الخضوع والانقياد والخفض للغير شركاً في عبادة الله لما امر الله تعالى به ولكان الامر بالسجدة فى قوله تعالى للملآئكته اسجدوا لآدم امراً بالشرك وكان لابليس ان يعترض عليه سبحانه فى ذلك فيقول يارب لم ذا تأمرني بالسجود لغيرك وهو الشرك المنافى لتوحيدك والاخلاص لك ولكان الاستدلال بذلك اولى من استدلاله بالقياس الفاسد ولكان ابليس بامتناعه هذا من السجدة اول الموحدين كما زعمه جمع من الصوفية وقاله بعضهم فى فصوص حكمه وتبعه اتباعه فى شروحهم عليه فالمدار على الحقايق دون الصور فلو كان مطلق الخضوع شركا وعبادة للغير لكان خضوع العبيد للموالي والرعايا للرؤساء والملوك والزوجات للازواج والتلميذ للمعلم كلها خضوعا لغير الله وشركا به وعبادة لغيره ولم يقل به احد ومعه لايقوم حجر على حجر ولو كان ذلك شركا في عبادته لكان تقبيل الحجر الاسود واستلامه عبادته ولكان مس

الاركان والتبرك بها عبادتها ولكان امر الله لبني اسرائيل في اريحا يوم دخول القرية بالخضوع لباب حطه وامر الله نبيه بخفض الجناح لمن اتبعه من المؤمنين وامر الله عباده بالخفض للوالدين والزوجه للزوج كل ذلك امراً بالشرك ولكان يعقوب وولده بسجودهم ليوسف حين خروا له ساجدين وكل من اولئك في خضوعهم المامورين به مشركين وذلك لوضوح ان كل هذا انما هو عبادة الآمر بها لا عبادتها اياها سبحان الله ما اجهل المعترضين بالايات وما اغفلهم بالبينات وما اشد اعراضهم عن المحكمات الي المتشابهات فليس ذلك الا لان العباده ليس المراد منها معناها اللغوي اعني مطلق الطاعة والدعاء بل انما حقيقة العبادة هي مجرد الطاعه والامتثال لامر الله الواجب وجوده العظيم لذاته وقس الانقياد واتباعه بكل ما امر به دعاء كان او نداء او خضوعا او سجدة او توسلا او استشفاعا الى غير ذلك مما يرجع اليه بالاعتبار اللفظي او العقلي او العادي وتدور العباده والشرك وجوداً وعدما مدار الطاعة والانقياد بقصد الامتثال والاستقلال في المألوهيه بمعني ان العبادة هي ما قصد به الامتثال بداعي الامر بها مطلقا واما الشرك فهو تشريك الغير بالاستقلال في المعبوديه واتخاذه دون الله او مع الله بالالوهيه فما هذا التمويه والمغالطة وما هذا الخلط الظاهر وخبط العشواء وما اغفلهم عن كلمات الله وليتهم تعلموا من ابليس حيث انه لم ير الامر بالسجدة للغير شركا بالله منافيا للتوحيده تعالى بل ودرى بها من حيث انها

ما مو ربها عين توحيده وعبوديته فلم يرد على الله بشئ من ذلك الا باختياره عصيانه ومخالفته وسلوكه مسلك الاستكبار بجسده وعتوه وكبره وغلوه ولذلك طغى وعصى وتمرد وادبر واستكبر فكفر واما الذين ينكرون ويجحدون ماجاء في ماثور السنة من الاستشفاع الى الله بالانبيآء والاولياء فحق ان يتلى فيهم قوله تعالى ام يحسدون الناس على ما اتهم الله من فضله فقد اتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة واتيناهم ملكا عظيما فلا يغرنك الانتساب الى التوحيد ولا تلاوة ايات الله المجيد

ولا تحكم باول ما تراه فاول طالع فجر كذوب

هاهنا مقامات

« الاول » بيان جواز مطلق الدعآء للغير والأستعانة بالغير وانها لا تكون شركا بالله وعبادة لغيره « الثاني » ثبوت الشفاعة من حيث الكبرى للشافعين من الانبيآء والمرسلين بل وغيرهم من المؤمنين انها تعم الاحوال والنشات دنيا واخرة حيا كان الشفيع او ميتا الثالث ثبوتها من حيث الصغرى بالعمومات الواردة في الاستشفاعات والتوسلات كتابا وسنة واجماعا وعقلا

المقام الاول

قد ظهر مما تقدم في معني العبادة والشرك ما يعرف به فساد ما ادعاه المتكلف فقوله والدعاء مخ العباره الخ تمويه في استدلاله بالمغالطة الواضحة وما اكتفى به

حتي بني عليها قذفه لعباد الله وموحديه بالشرك والارتداد وسعي في خراب البلاد والبلاد فهاك فصيح الجواب عنها بالاشارة الى موضع تمويهه (اما قوله) فان الدعاء مخ العبادة فمسلم كما هو المروى عن ائمتنا المعصومين سلام الله عليهم لكن هذه المغالطة غير مجدية لدعواه فانه ان جعلها صغرى لقياسه بان يقول الدعاء مخ العبادة وكل عبادة لغير الله شرك (قلنا) وهل يخفى على احد ان قوله ذلك لا يصح منه الا قضية شخصية وهي دعاء الله فان دعائه يكون مخ عبادته من حيث معرفته والالتجاء اليه والاعتراف بانه الاله الواحد القادر المطلق واين هذا من دعائي ولدي واقول يا فلان اعطني كذا او توسط لي عند فلان بكذا هذا وان زعم انها كلية بمعني ان كل دعاء من كل احد لكل احد في كل عنوان هو عبادة له ومخ العبادة فهذا الزعم واضح البطلان فلينظر الى اصحابه وعلمائه وامرائه فكم يدعوا وينادي الرجل منهم غيره ويستعين به في حوائجه في حلهم وارتحالهم وسلمهم وحربهم وقضائهم وسياستهم فهل كل هذا عبادة لغير الله وشرك به وهل كل منهم مشركون (واما قوله) فيما استشهد به من قول الله في سورة القصص (فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه) فقد دلت الاية على جواز الاستغاثة بالمخلوق في ابقاء الحيوة وحفظ النفس من الهلكة او لغير ذلك من الغايات كما استشهد به هو لذلك وناقض به دعواه الاولى (واما دعواه جواز حصرها في امر الدنيا وفيما هو المقدور للعباد من الاحياء بزعمه وقياسه فانما

تردّها الايات المطلقة التي استدل بها على دعواه حسبما ادعاه علي ان مطلق الاستعانة بالغير والابتهال اليه والتضرع لديه شرك به تعالى على انه تردّها قوله تعالى في غيره وضع من القران (فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين) حيث دلت الايه على لزوم الدعاء الى الله في قضاء الحاجات والنجات من الهلكات منه سبحانه تعالى وان ماعداه شرك منافٍ للاخلاص وعليه يلزم التناقض بين الايتين ودفعه لايكاد الا بدعوى ان الاستعانة بالغير على وجه الاستقلال والاستبداد بالغاء ذي الواسطة فيكون شركا منافيا للعبادة والخلوص كما تقدم في معنى الشرك وهذا من غير فرق بين جعل الواسطة في الامور المتعلقة بهذه النشأة اوغيرها حيث ان الشرك حرام شرعا وقبيح عقلا وحكم العقل ليس قابلا للتخصيص ولا التبعيض وقد قبله الشرع مع اتحاد المناط في الحرمة فدعوى المتكلف ان الاستشفاع بغير الله شرك مستدلا تارة بقوله (من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه) واخرى بقوله تعالى (ولا يشفعون الا لمن ارتضى) ومرة بقوله تعالى في سورة سبا (ولا تنفع الشفاعة الا لمن اذن له) وتارة بقوله تعالى في سورة طه (يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا) واخرى بقوله تعالى (ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى) الى اخر ما استشهد به لدعويه فقد يردّه ان الشفاعة من المعاني النسبية القائمة بالطرفين نظير العقود والمعاملات القائمة بالموجب والقابل فمتى لم يرض المشفع كما لو لم يشفع الشفيع تقع

الشفاعة لغوا فعدم الشفاعة تارة لفقد المقتضى اعني قابلية الشفيع للشفاعة او المشفع له اولوجود مانع هناك اعني بلوغ المعصية الى حد تمنع عنها حسبما يراه في المتعارفات الخارجية مضافا الى دلالة غير واحد من الايات عليه مثل قوله (انه عمل غير صالح) الاية حيث نهى الله نبيه من الشفاعة في ولده لانه قد بلغ في المعصية والمخالفة مالا تصح معها الشفاعة له ومثله قوله تعالى اما في المنافقين ففي موضعين من القران احدهما في سورة البرائة (ان تستغفر لهم سبعين مرة لن يغفر الله لهم) والأخري في سورة المنافقين قوله تعالى (سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم) واما في المشركين فقوله تعالى في سورة البرائه (ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم) فتامل في قوله من بعد ما تبين ولا تغفل (وقال بعض المفسرين) في قوله تعالى في سورة المدثر (فما تنفعهم شفاعة الشافعين) ان معناه لا شافع ولا شفاعة فالنفي راجع الى الموصوف والصفة معا والاية من باب لا يسئلون الناس الحافا من حيث ان السالبة بانتفاء الموضوع بل واذا اشتد المانع تجافى الشفيع عن الشفاعة وربما ينقلب الشفيع خصيما كما في سورة نوح قوله تعالى (رب انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا) وهذا معنى قوله (ولا يشفعون الا لمن ارتضى وقوله (من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه فمتى صح الاذن صحت الشفاعة ومتى لم يات الاذن تقع الشفاعة لغوا

والطلب من المشفع له بطلا وهذا لا دخل له بحديث الشرك وتضمن بعض الايات غايتها الدلالة على ان العبادة للشفيع بازاء شفاعته يكون شركا باطلا لا ان جعل الشفيع يكون كفرا وارتدادا بل يكون امرا راجعا يحكم بضرورة العقل فضلا عن الشرع كما سيجيء بيانه في المقام الثاني (واما الجواب) عن قوله تعالى في سورة مريم (لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهداً) فليس في ظاهر الاية ان المقصود منها ان المجرمين لا يملكون الشفاعة لغيرهم او انهم لا يملكون شفاعة غيرهم لهم لان المصدر كما يجوز ويحسن اضافته الى الفاعل وكذلك يجوز ويحسن اضافته الى المفعول الا ان نقول ان حمل الاية على الوجه الثاني اولى لان حملها على الوجه الاول يجري مجرى ايضاح الواضحات فان كل احد يعلم ان المجرمين الذين يساقون الى جهنم وردا لا يملكون الشفاعة لغيرهم فتعين حملها على الوجه الثاني بل الاية صريحة في الاستدلال بها للشفاعة لاهل الكبائر لقوله تعالى الا من اتخذ فكل من اتخذ عند الرحمن عهدا بالتوحيد والاسلام او الايمان بالله فهو ممن يجب ان يكون داخلا تحت هذه الاية فالاية بظاهرها حجة عليهم لا لهم واما قوله تعالى عن المشركين في سورة زمر (ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى) فلوضوح ان المذمة واللوم لم تكن على اعتقاد الشفاعة او التقرب الى الله زلفى بل على العبادة الحقيقية منهم لاصنامهم بان لهم مع الله تعالى التصرف الاستقلالي في الاكوان وعلاوها بانا لا نقدر على

عبادة الله فكتفي بعبادة هؤلاء الاصنام (واما الجواب عن سائر الايات كلها) انها مختصة بالكفار جمعاً بينها وبين الادلة فلنها بين ماسيقت لذلك ولدفع توهم الاستقلال بالشفاعة مع بيان عظمة الله وكبريائه وانه لايدانيه احد ليقدر على تغيير مايريده شفاعة وضراعة فضلا عن ان يدافعه عناداً اومناصبة كما في قوله تعالى (من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه) فالايه مثبتة للشفاعة ونظيرها الآيات السابقة التى استدل بها المتكلف و تؤكدها الاستثناءات الكاشفة عن ثبوتها (قال الرازى) فى قوله تعالى من ذا الذى يشفع استفهام معناه الانكار والنفى اى لايشفع عنده احد الا باذنه وذلك ان المشركين كانوا يزعمون ان الاصنام تشفع لهم وقد اخبر الله عنهم انهم يقولون هؤلاء شفعاؤنا مانعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فاخبر الله انه لاشفاعة عنده لاحد الا من استثناه الله بقوله الا باذنه ونظيره قوله فى سورة النبا (يوم يقوم الروح والملائكة صفا لايتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صواباً انتهى) وفى سورة النجم (وكم من ملك فى السموات لاتغنى شفاعتهم الا من بعد ان ياذن الله لمن يشاء ويرضى) (وبين ماتزات) رداً للمشركين من عبدة الاصنام ورغم عما كانوا يزعمونه من الشفاعة لالهتهم كما فى سورة بنى اسرائيل (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا) وكما في سورة السبا في قوله تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة) الى قوله (ولا تنفع

الشفاعة الا) وكما في قوله تعالى في سورة زمر (ام اتخذوا من دون الله شفعاء قل اولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون قل لله الشفاعة (والعجب) من المتكلف حيث اعجبه التمسك بهذه الايه في منع الاستشفاعات في غير موضع من كتابه وهي كما ترى والمغالطة في اسقاطهم لصدر الايه كما عرفت ومثلها ما في سورة يونس (ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعائنا عند الله) وفي سورة روم (ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون ولم يكن من شركائهم شفعاء وكانوا بشركائهم كافرين) وفي سورة الاعراف (يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا) وفي سورة الكهف (ويوم تقول نادوا شركائي الذين زعمتم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موبقا) وفي سورة الانعام (ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم الى قوله وما نرى معكم شفعائكم الذين زعمتم انهم شركاء الى غيرها) فانها صريحة وافية للمقام (وبين ما سيقت) للرد عن مقالة اليهود حيث قالوا نحن ابناء الانبياء واولونا يشفعون لنا فاجابهم الله بقوله تعالى في سورة البقره (واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون) وقال تعالى في هذه السورة (واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون) قال المفسرون ان حكم هذه الايات مختص

باليهود حيث قالوا نحن ابناء الانبياء واباؤنا يشفعون لنا فايسهم الله من ذلك فخرج الكلام مخرج العموم والمراد به الخصوص (اقول) وهب ان العبرة بعموم اللفظ لابخصوصية السبب الا ان تخصيص مثل هذا العام بمثل هذا السبب الخصوص مما يكفي فيه ادنا دليل وكيف بالدلايل القطعيه القائمه للشفاعة فيخصص بها قطعا فسقط الاستدلال بالنكرة فى سياق النفى تارة وبعدم الانتصار مرة وبعدم اجزاء النفس عن النفس اخرى وهكذا الكلام فى نظايرها (وبين ماسيقت) لبيان شدة الموقف واهواله وانها يومئذ لاتنفع للكفار بيعهم وخلتهم وشفاعتهم بعضهم مع بعض فى دفع العذاب عن خليله اومولاه مثل مافى سورة الدخان قوله تعالى (يوم لايغنى مولى عن مولى شيئا الا من رحم الله) وقوله فى سورة البقره (ياايها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي يوم لابيع فيه ولاخلة ولاشفاعة (قال الرازى) لما قال ولاخلة ولاشفاعة اوهم ذلك اي الخلة والشفاعة مطلقا فذكر تعالى عقيبه والكافرون هم الظالمون ليدل على ان ذلك النفى مختص بالكافرين وعلى هذا التقدير تكون الايه دالة على اثبات الشفاعة فى حق المسلمين (وبين مالبيان) ان الشفاعة الثابتة مختصة بالمرضيين كقوله تعالى فى سورة طه (يومئذ لاتنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضى له قولا) وقوله تعالى ولايشفعون الا لمن ارتضى اى لمن ارتضي الله دينه وصالحي بيانه (اولبيان ان المجرمين) غير قادرين على

الشفاعة لا يملكونها كما في سورة مريم قوله تعالى (ونسوق المجرمين الى جهنم وردا لا يملكون الشفاعة) الا تنظر الى قوله بعده الا من اتخذ عند الرحمن عهدا الى غير ذلك

المقام الثاني

(اعلم) ان الشفاعة ان يستوهب احد لاحد شيئا ويطلب له حاجة واصلها من الشفع الذي هو ضد الوتر كأن صاحب الحاجة كان فردا فصار الشفيع له شفعا اى صار زوجا وقد اجمع المسلمون كافة على ثبوت الشفاعة خلافا للخوارج وبعض المعتزله حيث خصها بزيادة المنافع للمؤمنين ورفع درجات المثوبين والمستحقين مع ضرورة حكم العقل بحسن العفو عن الكبائر وصريح الحكمات من الكتاب والسنة كما سيجئ ذكرها مع ما عرفت من الجواب عما تمسك به المانع المتكلف من المتشابهات ولو لم يتم الاجماع على ثبوتها بهذا المعنى وكانت الشفاعة بحيث يصح اطلاقها على مجرد طلب الزيادة لكنا شافعين للرسول بقولنا اللهم صل على محمد وال محمد ضرورة انا لم نطلب له صلى الله عليه واله الا الزيادة في فضله وحيث بطل هذا القسم تعين الثاني لا يقال ان ذلك انما كان لوضوح علو رتبة الشفيع من المشفوع له وانحطاطهم عنه وان غرض السائل من الصلوات هو التقرب بذلك لى المسؤل وان لم يستحق المسؤل له بذلك السؤل منفعة زائدة فانا نقول ان الرتبه غير معتبرة في الشفاعة يدل عليه لفظ الشفيع المشتق من الشفع على انا لو ان قطعنا ان الله

يكرم رسوله ويعظمه سواء سئلت الامه ذلك اولم تسئله ولكنا لم نقطع بانه لايجوز ان يزيد في اكرامه بسبب سؤال الامة على وجه لولا سؤالهم لما حصلت الزيادة ومع جواز هذا الاحتمال وجب ان يبقى جواز كوننا شافعين للنبي (ص) قال العلامة القوشجي اتفق المسلمون في ثبوت الشفاعة لقوله تعالى (عسى ربك ان يبعثك مقاما محمودا) وفسر بالشفاعة قال ثم اختلفوا فذهب المعتزلة الى انها زيادة المنافع للمؤمنين المستحقين للثواب وابطله المصنف بان الشفاعة لو كانت كذلك لكنا شافعين للنبي لانا نطلب زيادة المنافع له والتالي باطل لان الشفيع اعلى رتبة من المشفوع له انتهى وقال العلامة في البحار في ماحكاه عن النووي في شرح صحيح مسلم انه قال قال القاضي عياض مذهب اهل السنة جواز الشفاعة عقلا ووجوبها سمعا بصريح الايات وبخبر الصادق (ع) وجائت الآثار التي بلغت بمجموعها التواتر بصحة الشفاعة لمذنبي المؤمنين واجمع السلف ومن بعدهم من اهل السنة عليها ومنعت الخوارج وبعض المعتزلة منها وتعلقوا بمذاهبهم في تخليد المذنبين في النار واحتجوا بقوله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين وامثاله وهي في الكفار واما تاويلهم احاديث الشفاعة وغيره صريحة في بطلان مذهبهم واخراج من استوجب النار انتهى (واما العقل) فقد قالت الفلاسفة في هذا المقام ان واجب الوجود عم الفيض تام الجود فحيث لاتحصل الشفاعة فانما هو لعدم كون القابل مستعدا ومن الجائز ان لايكون

مستعد لقبول ذلك الفيض من شئ قبله عن واجب الوجود فيكون ذلك الشئ كالمتوسط بين واجب الوجود وبين ذلك الشئ الاول ومثله في المحسوس ان الشمس لاتضئ الا للمقابل المقابل وسقف البيت لم يكن قابلا لجرم الشمس لاجرم لم يكن فيه استعداد لقبول النور عن الشمس الا انه اذا وضع طشت مملو من الماء الصافي ووقع عليه ضوء الشمس انعكس ذلك الضوء من ذلك الماء الى السقف فيكون ذلك الماء الصافي متوسطاً في وصول النور من قرص الشمس الى السقف الذي غير مقابل للشمس وارواح الانبياء والاوصياء والصالحين كالوسايط بين واجب الوجود وبين الخلق (والتحقيق) ان المعصية ليست بماهي علة للتعذيب والخلود وانما هي المقتضي له لولا المانع من الاستشفاعات المنصوبة من الله الرؤف المالك للشفاعة كما يشهد به الكتاب والسنة ومداهة حكم العقل مع قرينة شدة رأفة ورحمة منه تعالى ولذلك فرق الشارع بين نية الحسنة ونية السيئة في الاستحقاق وعدمه مع انهما في الاقتضاء سواء سبقت رحمته غضبه فتدبر ان الحديثين اتما سيقا لبيان الاقتضاء (اما الاول) بدليل قوله (ص) في النبوي لولم ترسلوا عليها ناراً فتحرقوها (اما الثاني) فبضرورة ما في السباق من احتمال العثرات وصريح ماورد في الخبط من الآيات وعمومات النافية لاستحقاق العقوبة على نية السيئات وانها لاتكتب مالم يتلبس بها (وبالجملة) فلولم تكن المعاصي مقتضيات لما كان

النادم منها ماحيالها تائبا عنها كما صح ان التائب من الذنب كمن لا ذنب له وقوله (ص) من سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن وذلك لوضوح ان من ساءته سيئة فهو النادم منها التائب عنها الملحي لها ومعه فلا غرو ولا عجب ان يجعل الله الأمر بالمودة والتمسك والتوسل بذوى القربى من اهل بيت رسوله مانعا لتاثير المعصية شافعا فيها توبة عنها ماحيالها وان رغم الراغمون وخسر هنالك المبطلون وليت شعري ولا يكاد ينقضي تعجبي من هؤلاء الاخوان ومادرى انهم في انكارهم للشفاعة اشعرية ام معتزلة وبايهما اقتدوا وباى ديانة دانوا فتدينوا فان كانوا في الاصول اشعرية فقد عرفت ان مذهبهم على ثبوتها واثباتها والا فيرد عليهم مايرد على المعتزلة من المناقضة لاصلهم فان من قال بقاعدة التقبيح والتحسين فقد التزم في المسئلة موافقة الاشعريين فظهر انهم دانوا بالشفاعة من حيث لا يشعرون (واما الايات) فقد قال الله تعالى في سورة الاسرى (عسى ربك ان يبعثك مقاما محمودا) وقال في سورة الضحى (ولسوف يعطيك ربك فترضى) وقال في سورة المؤمن (الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين امنوا ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم وقال تعالى في سورة يوسف حاكيا مقالة الاسباط (قالوا يا ابانا استغفر لنا

ذنوبنا الى قوله سوف استغفر لكم (وقال) تعالى في سورة النساء (ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك واستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما (وقال) تعالى في حكايته عن عيسى عليه السلام (ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم) (وقال) تعالى حكاية عن ابراهيم (فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم) فقد دلت الايات كغيرها على ثبوت الشفاعة لنبينا خاصة وللملائكة والنبيين والاولياء والصالحين عامة وشفاعة القرآن ايضا حيث لا يجوز حمل هذه الآيات على الكافر فانه ليس اهلا للمغفرة بالاجماع ولا يجوز حمله على صاحب الصغيرة ولا على صاحب الكبيرة بعد التوبة لان غفرانه لهم واجب عقلا عند الخصم فلا حاجة له الى الشفاعة فلم يبق حمله الا على صاحب الكبيرة قبل التوبة ويؤيد ذلك ما رواه الرازي عن البيهقي ان النبي صلى الله عليه وآله لما تلى هاتين الآيتين رفع يديه (وقال) الهي امتي امتي وبكى فقال الله ياجبرائيل اذهب الى محمد وربك اعلم فسله ما يبكيك فاتاه جبرائيل وسئله فاخبره رسول الله صلى الله عليه وآله بما قال فقال الله ياجبرائيل اذهب الى محمد وقل له انا سنرضيك في امتك وقوله (ص) في الصحيح ادخرت شفاعتي لاهل الكبائر من امتي وقوله (ص) واعطيت الشفاعة رواه البخاري وصح ايضا عنه فيما اخرجه باسناده عن عمران بن حصين قال يخرج من النار بشفاعة محمد (ص) فيدخلون الجنة ويسمون الجهنميين الى غير ذلك) وقال

الرازي) فى قوله تعالى واستغفر لهم الرسول اجلالاله حيث اكرمه بوحيه وجعله سفيرا بينه وبين خلقه ومن كان كذلك فان الله لايرد شفاعته فكانت القائدة في العدول عن لفظ الخطاب الى الغيبة ماذكرناه (اقول) ومثلها فى الدلاله قوله الذين يحملون العرش فان هذه الايه نص صريح فى المدعي ولاسيما بقرينة ذكر الاستغفار الملازم لاسقاط العقاب وذكر الذين امنوا والذين تابوا الى غير ذلك والمناقشة فيها بان قيد التوبة واتباع السبيل مما هى قرينة علي ثبوت الشفاعة بالمعنى الخاص وصرفها عن عموم الدعوى لان التائب والمتبع للسبيل لايفتقران الى الشفاعة بالمعنى العام مدفوعة بالنقض بقيد المغفرة الظاهرة فى معنى الحط والستر للذنب وحلا بان القيدين هنا من باب ذكر بعض افراد العام واقسامه فلايخصص العام بها وهذا ثابت فى علم اصول الفقه ثم ويدل ايضا على ثبوت الشفاعة للملائكة قوله تعالى فى صفتهم فى سورة الانبياء (ولايشفعون الالمن ارتضى) ووجه الاستدلال ان صاحب الكبيره هو المرتضى عند الله بحسب ايمانه وتوحيده وكل من صدق عليه انه المرتضى عند الله بهذا الوصف وجب ان يكون من اهل الشفاعة فان الاستثناء من النفى اثبات واذا ثبت ان صاحب الكبيرة داخل فى شفاعة الملائكة وجب دخوله فى شفاعة الانبياء وشفاعة نبينا محمد بعدم القول بالفصل (لايقال) ان صاحب الكبيرة فاسق والفاسق ليس بمرتضى بحسب فسقه وعصيانه لانا نقول قد تبين فى العلوم المنطقية ان المهملتين

لايتناقضان فالمرتضى بحسب ايمانه لاينافيه عدمه بحسب فسقه (وقال) الرازي اعلم ان هذه الايه اقوي الدلايل لنافي اثبات الشفاعة لاهل الكباير وتقريره هوانه من قال لااله الاالله فقدارتضاه في ذلك ومتى صدق عليه انه ارتضاه الله في ذلك فقدصدق عليه انه ارتضاه الله لان المركب متي صدق فقدصدق لامحالة كل واحدمن اجزائه واذاثبت ان الله قدارتضاه وجب اندراجه تحت هذه الاية (وقال) في قوله تعالى (فماتنفعهم شفاعة الشافعين) كما نرى في المؤمنين لهم شفعاء من الملائكة والنبيين (ثم قال) احتج اصحابنا بمفهوم هذه الاية وقالوا ان تخصيص هؤلاء بانهم لاتنفعهم شفاعة الشافعين يدل على ان غيرهم تنفعهم شفاعة الشافعين وفي تفسير آخر فما تنفعهم شفاعة الشافعين كما تنفع للموحدين (وقال) في قوله تعالي (عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا) (قال) الواحدى اجمع المفسرون على انه مقام الشفاعة كما قال النبي (ص) في هذه الايه هو المقام الذى اشفع فيه لامتى ثم اخذ في بيان وجوه الاستدلال بها وتضعيف مافسره البعض بآرائهم ورواه ابوالسعود في تفسيره عن ابي هريره (وقال) في قوله تعالى (ولسوف يعطيك ربك فترضى) عن تفسير وكيع قال ولسوف يشفعك يامحمد يوم القيمة في جميع اهل بيتك وفي امتك وتدخلهم الجنة ترضى بذلك عن ربك (وعن فردوس الديلمى) قال الشفعاء خمسة القران والرحم والامانة ونبيكم واهل بيت نبيكم والعلامة ابوالسعود في تفسيره عن سعيد بن

جبير قال يدخل المؤمن الجنة فيقول اين ابي وولدي واين زوجي فيقال لهم لم يعملوا مثل عملك فيقولوا اني كنت اعمل لي ولهم فيقال ادخلوهم الجنة بشفاعته وسبق الوعد بالادخال (ثم قال) في الجواب عن شبهة هؤلاء والادخال لا يستدعي حصول الموعود بلا توسط شفاعة والاستغفار وعليه مبني من قال ان فائدة الاستغفار زيادة الكرامة والثواب والاول هو الاولى لان الدعاء بالادخال فيه صريح وفي الثاني ضمني انتهى كلامه وعن بشر بن ذريح البصري عن محمد بن علي عليهما السلام في قوله تعالى (ولسوف يعطيك ربك فترضى قال قال الشفاعة والله الشفاعه والله الشفاعة (وقال الرازي) في هذه الاية يعني به الشفاعه تعظيما لنبيه قال عن علي بن ابي طالب عليه السلام وابن عباس ان هذا لهو الشفاعة في الآية روى انه لما نزلت الاية قال ص اذن لا ارضى وواحد من امتي في النار (ثم قال) واعلم ان الحمل على الشفاعة متعين ويدل عليه وجوه ذكرها هناك وفي النهاية لابن الاثير قال في ترجمة حوامن في حديث انس شفاعتي لاهل الكبائر من شيعتي حتى حكم وحا قال وهما حيان من حكم من وراء رمل يبرين ومثله قال في ترجمة حكم وفي مرفوعة جابر عنه (ص) في حديث له انه قال انا سيد ولد آدم ولا فخر وفي ظلال الرحمن يوم لا ظل الا ظله ولا فخر ما بال قوم يزعمون ان رحمي لا ينفع بل حتي يبلغ حانكم اني لاشفع فاشفع الخبر الى قوله حتى ان ابليس ليتطاول طمعا في الشفاعة (وفي مار واه البخاري) عن عبد الله ابن عباس عن النبي انه قال مامن رجل

مسلم يموت فيقوم على جنازته اربعون رجلا لا يشركون بالله شيئا الا شفعهم الله فيه الى غير ذلك من الآيات والروايات فى اثبات عموم الشفاعة بما ورد من اعيان علماء السنة والجماعة ومفسريهم مما لا يحتمله هذا المختصر فليراجع المطولات (وبعدما اسلفناه وما سيأتى) فى معنى الاستشفاع بالاولياء فلا يصغى الى شئ مما تكلف به محمد بن عبد الوهاب فى رسالته من التمويه والمغالطة تبعا لامامه ابن القيم وابن التيميه بقوله فان قال ان النبي اعطى الشفاعة واطلبه مما اعطاه الله فالجواب ان الله اعطاه الشفاعة وانهاك عن هذا (يعنى به الشرك) وقال فلا تدعوا مع الله احدا فان كنت تدعوا الله ان يشفعه فيك فاطعه فى قوله (فلا تدعوا مع الله احدا) وايضا فان الشفاعة اعطاه غير النبى فصح ان الملائكة يشفعون والاولياء يشفعون والافراط يشفعون اتقول ان الله اعطاهم الشفاعة فاطلبها هامنهم فان قلت هذا رجعت الى عبادة الصالحين (اقول) اعلم ان موضع المغالطه من كلامه هو انه زعم ان الشفاعة هى شفع الغير مع الله فى المسئلة والدعوه لقضاء الحوائج ولم يدر المسكين ان الشفاعة كما مر تعريفها فى صدر المقام هو شفع الغير وضمه مع المستشفع للذهاب الى الله وتوجههما معا اليه سبحانه ودعائنا الشفيع دعوته لذلك لا ما توهمه المغالط وبعدما ثبتت الشفاعة اجمالا وتفصيلا كتابا وسنة اجماعا وعقلا حيا كان الشفيع او ميتا فقد علم بالضرورة من الشريعة انها ليست بشرك وان الاستشفاعات والتوسلات لا تنافي شيئا من التوحيد

ولا الاخلاص وان دعاء الصالحين والالتماس منهم انما هو لكي يدعوا الله للعباد بالرحمة والمغفرة فليس من الدعاء المنهى عنها وانما الدعاء المنهي عنها في قوله تعالى فلا تدع مع الله احداً هو ان العبد يقرن الصالحين بالله في دعائه ويسئلهما معا في عرض واحد وذلك بقرينة لفظ مع وكما هو معنى الشرك والتشريك في العبادة فان الاشراك هنا وضع المعبودية في غير الله كما في قوله (يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم) وقوله تعالى عن ابليس (اني كفرت بما اشركتمون من قبل) (قال الرازى) اى باشراككم اياى مع الله في الطاعة وقوله تعالى عن موسي (واشركه في امرى) بجعله شريكا له معه في النبوه واما اذا لم يكن سؤاله حقيقة الا من الله ولم يكن له النظر مستقلا الا اليه تعالى دون غيره فيدعو الله ويسئله بوجه نبيه فهذا ليس من الشرك في شئ يفصح منه لفظ الشرك المشتق من مادة الاشراك بجعل الشريكين على نمط واحد فلو سئل العبد النبى (ص) ان يغفر له ذنبه او سئل النبي مع الله بقوله يا الله و يا نبى الله اغفر الى ذنبى كان ذلك شركا منه واما لو سئله ان يسئل الله غفران ذنبه فهذا من غفران الذنب الموعود من الله بالشفاعة والسؤال منه تعالى لا من النبى وانما المسؤل من النبى التماس دعائه من الله تعالى ليسئله بوجهه وهذه دعواتنا المأثوره عن الأئمة عليهم السلام حيث نقول (اللهم ان كانت الذنوب والخطايا قد اخلقت وجهي فاني أسئلك بوجه حبيبك محمد وفى الدعاء عند نوافل

الليلية اللهم انى اتوجه اليك بنبيك نبي الرحمة محمد صلى الله عليه واله واقدمهم بين يدى حوائجى فى الدنيا والاخرة فاجعلنى بهم عندك وجيها في الدنيا والاخرة ومن المقربين اللهم ارحمني بهم ولا تعذبنى بهم) الدعاء فليس المراد بالاستغاثات والتوسلات الا طلب الدعاء من المستغاث كما فى قوله عزوجل فى القدسيات ياموسى ادعني بلسان لم تعصني به فقال يارب واين ذلك فقال بلسان الغير وايضا فان بنى اسرائيل قد دعوا الله بلسان نبيهم في مواضع من القران حيث حكى الله عنهم فى قوله تعالى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك الايات (فانصف) وراجع اين هذا من دعاء الغير او شركة الغير مع الله فى الدعاء سبحانك ان هذا الا بهتان عظيم وكيف كان فقد مذ عرفت ان الايات والروايات لا تدل على النهى بشئ من ذلك كله بل الأيات على خلافه كما عرفت (ثم ومن اوهن المناقشات) والشفاعات والتوسلات هو المناقشة في جوازها بعد موت الشفيع وذلك لثبوت جوازها مطلقا من غير فرق بين النشأت بعد صريح عبارته فى رسالته بشفاعة الملائكة والاولياء والافراط وصريح الايات بحياتهم المستقرة بعد موتهم ومع اتحاد المناط فى الغايات وحكم العقل بحسن الواسطة من غير تخصيص ولا تبعيض وبالجملة فقد اطنبوا الوهابية شبهة العابد بالمعبود وشبهة الزيارة بالعبادة حتى صاروا بجمودهم وخضوعهم لشبهتهم هذا كانهم الة هدم الاسلام باسم الاسلام وقد اوضحنا الجواب عن الاولى واما الثانية

فاما قوله فيا نسجه ونحن انكرنا الاستغاثة العبادة التي التي يفعلونها عند قبور الاولياء التي لا يقدر عليها الا الله الى قوله واما بعد موته (يعني به النبي) فحاشا انهم ما سئلوه عند قبره بل انكر السلف الى اخر كلماته (فاقول) وليت شعري ماهذا النكير وما قياس الانبياء والشهداء المصرح بحياتهم المستقرة في القران بساير الوتى ومامعنى اضافة الاستغاثة الي العبادة وما المانع من الاستغاثة عند قبور الاولياء وما المراد بقوله لا يقدر عليها الا الله وماهذا الخبط ثم وماهذا التحاشي ودعوى الخلط الانكار افعلى عمد تركوا كتاب الله ونبذوه وراء ظهورهم (فان كان المانع منها) هو شبهة الشرك فقد عرفت فساده بما لا مزيد عليه وقد تقدم ان السعي لحاجة اخوانه عند باب مولاه لا يرتفع عن مقام العبودية بشيء فليست الشفاعة والاستشفاع الا قسم من الدعاء الشامل لجميع الناس واختصاص الاولياء والخواص بها باعتبار قبولها وقد ورد في باب زيارة النبي كما عن حجة الاسلام الغزالي قال ثم ترجع وتقف عند رأس رسول الله بين القبر والاسطوانه اليوم وتستقبل القبلة الى قوله ثم تقول (اللهم انك قلت وقولك الحق ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جائوك واستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما) اللهم انا قد سمعنا قولك واطعنا امرك وقصدنا نبيك متشفعين به اليك في ذنوبنا وما اثقل ظهورنا من اوزارنا تائبين من زللنا الى قوله اللهم لا تجعله آخر العهد من قبر نبيك ومن حرمك يا ارحم الراحمين

ومعاذ الله ان يرفع المسلمون احدا من هؤلاء المزورين عن مقام العبودية اويذكرهم في الدعاء بغير الاستشفاع والتوسل فاين وصمة الشرك ثم وما حديث التبعيض والتخصيص وهل ظفر المتكلف بعدما تقدم في الشفاعات والتوسلات باية اورواية يخصص بها العمومات اويقيد بها المطلقات او يناقض بها ماصرح به من قبل بقوله فصح ان الملائكة يشفعون والاولياء يشفعون والافراط يشفعون وليت شعري فانكان المناط في الشرك هو مجرد التوسل بالغير والاستشفاع به فهو الموجود عيناً في الآخرة كما وردان الناس يسئلونهم الشفاعة يوم القيمة فيشفعون لهم من الله فيشفعون فيهم واذا كانت المسئلة والتوسل موجودة في النشأتين والمناط قائم في المقامين فمن اين جائت هذه الخصوصية على انه يلزم منه ان يكون الباطل بما هو باطل ينقلب في الاخرة حقاً والحق بما هو حق يكون في الدنيا باطلا وشركا وهذا هو التناقض البين وصريح الانقلاب المحال وان كان المانع منهما هو الموت فقد ثبت محكم القرآن حياتهم المستقرة حيانا مخصوصة بهم فيسمعون ويعقلون ويعرفون من يخاطبهم ولاغرو في الحيوة بعد الموت مع الاقرار بعموم قدرته تعالى فجاعل الروح في النطفة يضعها في التراب وحيث يشاء فلو كان خطاب الموتي مما يوجب عند الجاهل عبثا فلا يوجب كفرا وشركا وبالجملة فاطلاق الموت وخصوصية كيفية عود الاجسام المختصة بالقيمة مما لا ينافي شيئا منها الحياتهم المستقره الثابتة لهم بعد الموت وعليه اعتقاد اعاظم

المحققين من علماء السنة والجماعة ويعاضده الاحاديث المعتبره كما لايخفى وكما
فى تفسير قوله تعالى (واسئل من ارسلنا قبلك من رسلنا) وكان الاستاد
ابومنصور عبدالقاهر بن طاهر البغدادي شيخ الشافعى يقول ان
الانبياء لاتبلى اجسادهم ولا تاكل الارض منهم شيئا ولقدالتقى منهم
نبينامع ابراهيم وموسى بن عمران (وقال) الرازى فى قوله تعالى (بل احياء
انهم في الوقت احياء كان الله احياهم لايصال الثواب اليهم وهذا
قول اكثر المفسرين ثم اخذ يستدل على حياتهم المستقرة بوجوه
سادسها زيارة قبور الشهداء وتعظيمها انتهى على انهم يسمعون السلام
و يفهمون الكلام وان النبى (ص) يبلغه صلوات المصلين عليه ويسمعهم
وهو يعلمهم وبمقامهم كما ورد فى الصحاح (منها) ماعن سنن ابى دارد رواه
عن ابي هريره قال قال صلى عليه واله (مامن احديسلم علي الا رد الله على روحى
حتي ارد السلام) وعن صحيح النسائى عنه (ص) قال (ان لله ملائكة
فى الارض يبلغونى من امتي السلام وفى مرفوعة ابن عباس عنه (ص)
قال (اكثروا علي من الصلوت على يوم الجمعه فان صلوتكم معروضة علي
الى قوله فان الله حرم على الارض لحوم الانبياء) وفى حديث آخر صح
عنه قال علمى بعدمماتي كعلمى فى حياتي وفي اخر قال ان الله وكل ملكا
يسمعنى اقوال الخلايق يقوم على قبرى فلايصلى على احد الاقال يامحمد ان
فلان بن فلان يصلى عليك صلوا على حيثما كنتم فان صلوتكم تبلغنى كما فى

اخرجه البيهقى
عن الديلمى

المروي عن الدارقطني في السنن عنه (ص) انه قال من زار قبري وجبت له شفاعتي وعن ابن عمر مرفوعا عنه انه قال من جاءني زائرا ليس له حاجة الا زيارتي كان حقا على ان اكون له شفيعا يوم القيمة وفي اخر من زارني كنت شهيدا او شفيعا (ثم ان هؤلاء المزورين) من الاولياء والصالحين انهم الاعباد الله الذين تشرفوا بطاعتهم وعبادتهم وتوحيدهم له جل شانه ولهم التقدم بسابقتهم في الاسلام واجتهادهم في الدين وقد ورد في الشريعة المطهرة والسنة النبوية من الرجحان في زيارة سايرالمؤمنين من اهل القبور والتسليم عليهم فكيف بهؤلاء وهل يكون التسليم على مثل هؤلاء الصالحين شركا وقد سلم الله عز وجل في كتابه على آحاد من الانبياء والمرسلين فقال (سلام على نوح في العالمين سلام على ابرهيم سلام على موسى وهرون وقد سلم على يحيي والياسين وصلى على الصابرين من المؤمنين وامر رسوله بالسلام عليهم واوجب على المسلمين كافة ان يخاطبوا نبيهم في كل يوم خمس مرات الى يوم القيمة بالصلوات عليه فيقولوا السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته وفرض السلام على عباد الله الصالحين من جميع المؤمنين السالفين منهم واللاحقين وان لا يتم لاحد صلوته الا بالصلوات على نبيه محمد صلى الله عليه واله الطاهرين ولنعم ماقال الشافعي كما روى عنه ابن الحجر في الصواعق

يا ال بيت رسول الله حبكم فرض من الله في القران انزله
كفاكم من عظيم الفخر انكم من لا يصلي عليكم لا صلوة له

(واما ذكره) ابن الالوسى البغدادي فيما روج به امر الوهابيين من تاريخ نجد في صحة ٤٨ قال والذى اعتقدوه فى النبى ان رتبته اعلى مراتب المخلوقين على الاطلاق وانه حى مرزوق فى قبره حيات مستقرة ابلغ من الشهداء المنصوص عليها فى التنزيل اذ هو افضل منهم وانه يسمع سلام من يسلم عليه وانه تسن زيارته غير انه لا تشد اليه الرحال ففيه اولا ان صراحة الايات المحكمة في التنزيل كما تراها انما تعم النبى وغيره من الشهداء والاولياء ممن قتل فى سبيل الله فلا اختصاص لها بالنبي والا لافرده الله بالذكر دونهم واذا كان كذلك فيتبعها لامحاله آثارها ولوازمها من السلام والدعاء والتوسل كما فى حياتهم وثانيا ان المراد من الحيات الثابتة لهم بقوله تعالى (بل احياء عند ربهم يرزقون) انما هو الاكمل والابلغ من الحيات البرزخية الثابتة لعموم الموتي وذلك لوجهين الاول تخصيص الشهداء بالذكر هنا دونهم والثانى افراد ساير الموتي بالذكر في اية اخرى لقوله تعالى فيهم (ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا) وقال فى حيات الكفار منهم (النار يعرضون عليها غدواً وعشيا) وذلك لان حيات القيمة مما ليس هناك بكرة ولا عشيا فيها هذا مع رعاية الافضلية وفى المعتبرة انه لما سئل النبى عن تكلم الموتى فقال (ص) نعم انهم يتزاورون وشواهد المقام لا تحصى فقد ظهر فساد قوله فى رسالته ونحن انكرنا الاستغاثة التى يفعلونها عند قبور الاولياء التى لا يقدر عليها الا الله فانك بعد ما عرفت النصوص الصريحة من القرآن مع تصريح هؤلاء الوهابيين واعترافهم للاولياء والصالحين على حياتهم

المستقرة وانهم فيها مرزوقين منعمين فرحين مستبشرين متزاورين ولمن حياهم بتحية اوسئلهم بمسئلة سامعين وبهم عارفين والى الله متضرعين سائلين فقد اعترفوا بالمقدور وامارفع الحاجة والسئوال في كل حال من الاحوال الى الله القادر على كل شئ فما ليس فيه اشكال واما شدة انكارهم لزيارة القبور والوقوف عليه والدعاء لديه [فالجواب عنه فضلا علي ما عرفت هو البيان بدليل القران وجميع المأثور في زيارة القبور وماورد في فضلها وانها من السنة] وماورد من الاعمال والادعيه هناك فضلا عن سيرة رسول الله في زيارته شهداء احد وحضوره لزيارة مقابر البقيع ووقوفه عليها في الترحيم والتسليم وامره وحثه وترغيبه وتقريره عليها كما ورد (قوله كنت قد نهيتكم عن زيارة القبور الا فزوروها فانها تذكركم الاخره) (وفي المروي عن الحاكم عن ابي ذر قوله زوار القبور تذكربها الاخره) ومثله (المروى عن ابي هريره فيما سياتي بيانه) (وقد روى حجة الاسلام الغزالى في الاحياء عن ابن ابي مليكه قال اقبلت عايشه يوما من المقابر فقلت ياام المؤمنين من اين اقبلت قالت من قبر اخي عبدالرحمن فقلت اليس كان رسول الله نهى عنها قالت نعم ثم امر بها (والسر في النهى الاول) انه كان ذلك بدو الاسلام وفي زيارة القبور وتذكار الموتى كان باعثا على الجبن عن الجهاد حتي اذا قوى الاسلام امرهم بها ومثله غير عزيز وقد سئل على عليه السلام في الخضاب عن قول النبي غيروا الشيب ولا تشبهوا

باليهود فقال انما قال (ص) ذلك والدين قل فاما الان وقد اتسع نطاقه وضرب بجرانه فامرؤ وما اختار (وفي الاحياء) عن ابن ابي مليكة قال قال رسول الله ص زوروا موتاكم وسلموا عليهم فان لكم فيهم عبرة (وفيه عن نافع عن ابن عمر انه كان لا يمر بقبر احد الا وقف عليه وسلم عليه (وكانت فاطمه بنت النبي تزور قبر عمها حمزة في الايام فتصلي وتبكي عنده (وفيه قال قال النبي من زار قبر ابويه او احدهما في كل جمعة غفر له وكتب برا) وقال قال رسول الله ما من رجل يزور قبر اخيه ويجلس عنده الا استأنس به ورد عليه روحه حتى يقوم (وقال) قال سليمان بن سحيم رايت رسول الله في النوم قلنا يا رسول الله هؤلاء الذين يأتونك يسلمون عليك اتفقه سلامهم قال نعم وارد عليهم (وقد تواتر الاحاديث الصحيحة الواردة عن آل محمد وحثهم الى زيارة الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام وقال احمد بن تيميه في رسالته التي عملها في مناسك الحج صفحه ٣٩٢ فالزيارة الشرعية المقصود بها السلام على الميت والدعاء له كما يقصد بالصلوة على جنازته فزيارته بعد موته من جنس الصلوة عليه فالسنة ان يسلم على الميت ويدعوا له سواء كان نبيا او غير نبي وكما كان النبي يامر اصحابه اذا زاروا القبور ان يقول احدهم السلام عليكم اهل الديار الى آخر الزيارة قال وهكذا يقول اذا زار اهل البقيع ومن به من الصحابة (وفي المنقول عن كتاب له في فتاواه مسئلة ٢٢ ص ١٨٦ قال لو سافر الى المسجد النبوي ثم ذهب معه الى قبا فهذا يستحب كما يستحب

زيارة اهل البقيع وشهدا احد انتهى كلامه (واما الدعاء عندها) فلقوله تعالى ولا تقم على قبره حيث ذكر المفسرون كابي السعود والامام الوازى وغيرهم من اعاظم المفسرين ان النبى كان من عادته اذا دفن الميت وقف على قبره ساعة ودعى له ففى الاية دلالة على ان القيام على القبور للدعاء عبادة مشروعه ولولا ذلك لم يخص بالنهى عن الكافر وبها استدل ايضا شيخ الوهابية ومؤسس ديانتهم احمد بن تيمية فيما نقل عنه من كتاب له فى فتاواه في جواب مسئلة ٥١٨ مجلد ٤ ص ٣٠٦ قال فاما الزيارة الشرعية فهى من جنس الصلوة على الميت يقصد بها الدعاء للميت كما يقصد بالصلوة عليه كما قال الله فى حق المنافقين ولا تصل على احد منهم مات ولا تقم على قبره فلما نهى الصلوة على المنافقين والقيام على قبورهم دل ذلك بطريق مفهوم الخطاب وعلة الحكم ان ذلك مشروع في حق المؤمنين والقيام على قبره بعد الدفن هو من جنس الصلوة عليه قبل الدفن يراد به الدعاء له وهذا هو الذي مضت به السنة واستحبه السلف عند زيارة قبور الانبياء والصالحين انتهى كلامه على غلوهم فيه وغلوه فى تحريم اتيان القبور والوقوف عليها والدعاء لديها وقرائة القران عندها وقد اورد الغزالى ايضا في الاحياء عن محمد بن احمد المروزى قال سمعت احمد بن حنبل يقول اذا دخلتم المقابر فاقرؤ بفاتحة الكتاب والمعوذتين وقل هو الله احد واجعلوا ثواب ذلك لاهل المقابر فانه يصل

اليهم الى غير ذلك (وبالجملة) فاذا كان الامر كذلك فما معنى تخصيص جواز زيارة القبور بالنبي خاصة دون غيره وما خصوصية الحاضر دون السفر اليه وشد الرحل لديه اليس هذا هو التقوّل بالغيب والفتوى فى دين الله بالريب هذا واصالة الجواز فيما لم يرد فيه النهى كما تراها فى الكل محكمة وليست بمخصصه وعلى مدعيه الاثبات ودونه خرط القتاد اوليس قد صح ماورد عن الغزالي والبيهقي عن النبي انه قال من وجد سعة ولم يغدو الىّ فقد جفاني فان وجدان السعة انما هو يصح للمسافر الذى يشد الرحل اليه (ومن العجب) تمسكهم فى ذلك بحديث لاتشد الرحال الا الى ثلثه مساجد المروي عن ابى هريره مع ان ذكر المساجد فى المستثنا بعد تسليم الحديث وصحته دليل على ان المستثنا منه هو خصوص المساجد لا مطلق السفر اى لاتشد الرحال الى مسجد من المساجد فيكون الحديث ناظرا الى الامر بشد الرحال الى المساجد المعظمه لادراك جمعتها وجماعتها وليس المراد النهى عن مطلق شد الرحل والا لزم تخصيص الاكثر اذ لو اخذ بعمومه لانتقض بمطلق الاسفار المباحه والمندوبه والواجبه مع وجوب شد الرحل اليها فليكن منها شد الرحال الى المشاهد المشرفه والبيوت التى اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسم الله ولتعظيم شعائر الله فان قالوا هنالك بالتخصيص قلنا فيها ايضا وان قالوا بالتخصص فكذلك قلنا فيها هذا مع ماروى بعض اجلة الاعلام بما شاهد مما الف وصنف فى هذا المقام فمنها كتاب شفاء السقام فى زيارة خير

شن الغاره على من انكر فضل الزيارة تاليف قاضى قضاة المسلمين فى القرن الثامن الشيخ الحافظ تقى الدين الحسن السبكى المطبوع بمصر القاهره المرتب على ابواب فى اثبات حيات الانبيآء والشفاعة وفضل الزيارة والسفر اليها ومسنونيتها وانها من القربة وابواب في الاستغاثات والتوسلات ومنها الجوهر المنظم فى زيارة القبر النبى المكرم تاليف احمد بن حجر الشافعى كذلك الى غير ذلك من المؤلفات (واما قوله) فيما اعترف به من حيات النبى ص انه يسمع سلام من يسلم عليه فهذا كلام من ينقض فعله قوله ولا يعتقد بشيء مما يتفوه به والا فلم يراعوا بالامس حرمته في حرمه وضريحه وقاتلوا وقتلوا من المسلمين حول حرمه وحماه ممن يستغيث برسول الله وذلك بمرئي منه ومسمع فيسمعه اغاثته بقوله وامحداه والناس الى اليوم يضربون على قول يارسول الله وايضا ماير ون هؤلاء في قول الله (ياايها الذين آمنوا لاتقدموا بين يدى الله ورسوله) وكذا قوله تعالى لاترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى الايه هل هي من الاحكام الباقية الي القيمة ام لا فان قالوا لا فقد كذبوا وخالفوا كتاب الله والسيرة المستمرة واجماع الامة والا فليخبرونا مالوجه فى ذلك وليذعنوا انها ليس الا لحياته ولمعاملة الامة معه معاملة الاحياء والعجب ممن يظهر التحاشى وينكر انكار السلف على من قصد دعاء الله عند القبر وقد شاع ماورد فى المعتبرة من فعل اعاظم الصحابه من الشيخين وغيرهما الى زمان التابعين

والخلفاء ولم يزالوا خلفاً عن سلف يتشرفون بزيارة قبر النبي ص ويتبركون بحرمه وتقبيل قبره ومنبره من خارج الحرم بعدما كانوا يدخلون عليه في برهة من الزمان وفي الحجرة عايشه ليس بينها وبين القبر الا حايلا من ستر او بناء من جدار ثم بنوا على القبر حيطانا مرتفعه مستديرة حول القبر وبقي كذلك الى ان بنوا جدارين من ركني القبر الشماليين وحرفوهما حتى التقيا لئلا يتمكن احد من استقبال القبر هذا ولم تزل الحجرة مزارا للمؤمنين معاذ الله الا ذين ومن احاط خبرا بتاريخ السلف وترجمة احوال مهاجري الصحابة علم انهم كانوا كثيراً ما يقصدون المدينة لادراك زيارة الحجرة المنورة ولولا خوف الاطالة لاتيت على ذكرهم ولملأت هذا الكراس من تراجمهم هذا ولم ينكر عليهم لا الشيخان ولا كبار الصحابه بشيء (وهذا) امير المؤمنين على عليه السلام اتى بعد موت النبي ص ووقف على قبره الشريف وخاطبه بقوله طبت حيا وطبت ميتا الى قوله بابي انت وامي اذكرنا عند ربك واجعلنا من بالك وهمك الى اخر كلماته (ووقف) ايضا يوم دفنه فاطمة (ع) على قبره وخاطبه بقوله (السلام عليك يا رسول الله عني وعن ابنتك النازلة بفنائك البائتة في الثرى ببقعتك) قل يا رسول الله عن صفيتك صبري وعفا عن سيدة نساء العالمين تجلدي الى اخر كلماته (وهذا) حسين بن على عليهما السلام سبطه وفرخه لما اراد المسير الى العراق اتي قبر جده وضريحه ثلثة ايام زائراً مودعا داعيا مصليا سائلا منه

التكليف لامره وحرمه وصحبه مخاطبا اياه بقوله ياجداه انا الحسين بن فاطمه فرخك وبن فرخك وسبطك الذى خلفته فى امتك هل ترون انه كان بذلك مخاطب للاموات ام كان يسئله من امره وتكليفه ولم يزل حتى اجابه النبى (ص) بقوله اخرج الى العراق فان الله شاء ان يراك قتيلا الى اخر ما اجابه من امر حرمه وعياله انه (وبالجملة) فان كان المراد من النكير مجرد الزيارة للقبور والتبرك بها والصلوات والدعاء عندها فقد عرفت انه امر راجح مسنون وستعرف الامر بها فى العمومات من الآيات والقرآن العظيم فانتظر المقام الثالث وان اردت من ذلك عبادتها واتخاذها معاذ الله الهة يعبد من دون الله فحاشاهم حاشا من ذلك حيث لم نر ولم نشهد ولم نسمع ان احدا من المسلمين اعتقد بشئ من ذلك او خطر بباله (فكيف) بالشيعة الامامية وهم اول الموحدين واحوطهم فى تقديس الله رب العالمين وادقهم في تقديسه ومعرفته ص اذ ورثوا واخذوا علومهم ومعارفهم عن مهابط الوحي والتنزيل فما معنى انكار التبرك بالقبور وزيارتها وتعاهدها وبناء القباب عليها والوقوف عندها واى وجه للرمى بانها وسيلة للشرك وقد علمت انه ليس ذلك الا للغايات الدينية حفظا لآثارهم وقبورهم الكريمة وصيانة عن الاندراس والانطماس وفوات انتفاع المؤمنين بزيارتهم والاسراج بها لتلاوة القرآن وذكر الله عندها اوما تقدم ان العبادة ليست مطلق الخضوع والا لكان الوهابيين الخاضعين لشهواتهم

العابدين لاهوائهم في معاصيهم كفارا وانما العباده هي الخضوع الخاص المقرون بالاخلاص عند امر الله الواجب المعظم لذاته على ان تعظيم المامور به لتعظيم امر الله عز وجل انما هو في الحقيقة عبادة لله وتعظيمه تعالى من غير فرق بين ان يكون ذلك المامور به انسانا او حجرا او مدرا او غيرها كالامر بالسجود لآدم فانها كانت تعظيما لامر الله تعالى وعبادة له كما انها كانت للملائكة امتحانا ولادم تشريفا فان الغايات تتعدد بالاعتبارات وكذلك امر الشارع بفرض الطواف على احجار البيت وتقبيل الحجر الاسود واستلام الاركان والتزام المستجار والاركان الامر بجميع ذلك امرا بالتبرك فمن تبرك بشيء لامر الله كان في الحقيقة عبادة الأمر به وهذا عبد الله بن احمد بن حنبل كما هو في المروى عن كتاب العلل والسؤالات قال سئلت ابي عن الرجل يمس منبر رسول الله ويتبرك بمسه وتقبيله ويفعل بالقبر ذلك وجاء ثواب الله فقال لا باس به فالتواضع والتبرك والاكرام والاحترام لما هو معظم عند الله انما هو من تعظيم الله كما ان تعظيم بيوته ومساجده وقرانه بل والجلد والغلاف منه انما هو لانتسابها الى الله فمن قبل الحجر الاسود او عظم البيت او استلم الاركان او وجد شيئا من آيات القرآن وكلماته ملقى بها فبادر اليها برفعها وتعظيمها وتقبيلها فانما قبل ايات الله وعظم شعائر الله وتبرك بآثار ربه اينما وجدها وحيثما راها (فلها منزل على كل ارض وعلى كل دمنة اثار) (ونعم ماقال العامري)

امر على الديار ديار ليلى اقبل ذا الجدار وذو الجدارا
وماحب الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديارا

كلا وليس استلام الحجر الا للاستحضار على المبايعة لله على طاعته والتصميم من المكلف لعزيمته على الوفاء ببيعته (ومن نكث فانما ينكث على نفسه ومن اوفى بما هد عليه الله فسيؤتيه اجراً عظيما) ولذلك قال رسول الله ص الحجر الاسود يمين الله فى الارض يصافح بها خلقه كما يصافح الرجل اخاه (ولما قبله عمر قال لأعلم انك حجر لاتضر ولا تنفع ولولا اني رايت رسول الله ص يقبلك لما قبلتك فقال على يا عمر مه بل يضر وينفع فان الله سبحانه اخذ الميثاق على بنى آدم حيث يقول واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الآيه القمه هذا الحجر ليكون شاهدا عليهم باداء امانتهم وذلك معني قول الانسان عند استلامه (امانتي اديتها وميثاقي تعاهدته لتشهد لى عند ربك بالموافات) وكذلك التعلق باستار الكعبة والالتصاق بالملتزم انما هو الاستحضار لطلب القرب من الله حبا لله وشوقا الى لقائه وتبركا للمماسه والالحاح فى طلب الرحمة وهكذا اسرار السعى والهرولة بين الصفا والمروة والوقوفين والرمى والهدي الى غير ذلك من الاحكام الشرعية فان لكل منها اسرار الهية وحكم ومصالح روحية كما هى المروية عن اهل بيت العصمه والمسكين المحروم منها هو الجامد على الظواهر القاصر عن ادراكها

وكما ان النبي المشرع لزيارة قبور المؤمنين المسنن لها بالتعاهد اليها والوقوف لديها والدعاء عندها فقد اشار الي بعض غاياتها ومصالحها فيما تقدم من الصحيح بقوله الا فزوروها فانها تذكركم الاخرة وفى حديث اخر المروى عن الحاكم عن ابى ذر زر القبور تذكر بها الاخرة ومارواه الغزالي عن ابن ابي مليكه قال زور واموتاكم وسلموا عليهم فان لكم فيهم عبره الى غير ذلك من الغايات وذلك لان الحضور عند المزور انما يمثل للزائر شخصيات المزور بجوامع مآثره ومجامع صفاته واثاره ولاسيما اذا كان المزور من اكابر الاولياء والشهداء ممن له فى الاسلام لهمته وسابقته وعلمه وزهده وفتواه وفتوته مقامات تاريخية ومواقف كريمة ومزايا عظيمه فتلقى الزيارة على الزائرين حينئذ ابحاثاً جلية علمية مبدئية معادية اخلاقية اجتماعية يعتبر بها حسبما يتجلى له من الحكم والمصالح العائدة الى النفس التى لاينبغى تفويتها ويجب على الشارع الرؤف الرحيم الحريص على تربية الامة التنبيه عليها فالظاهرية بجمودهم غلوا وافرطوا فقتلوا حقايق الديانة كغلو الباطنية فى تفريطهم واعتبارهم القشر به لظواهر الكتاب والسنة فكان الفريقين تظاهروا على قتل الشريعة ظهراً وبطناً مع ان الاحري لهم التحرى الى التوسيط والاعتدال وسلوكهم فى الدين مسلك النبي محمد والآل ثم بعد ما عرفت الغايات الدينية لبناء القباب وزيارتها وتعاهدها فلايخفى عليك انه ليس فى بناء القباب وتعليتها تجديد للقبر

وانما هو وضع علامة عليها بعيدا عنها لتكون كما عرفت دلالة وعلما على المزور وحفظا لبقاء الاثار وتوصلا لزيارة الأئمة الاطهار وارغاما لغير المسلمين من الكفار وتعظيما لشعائر الله المندوب اليها بالرفع والتشييد ومعاونة على البر لزوارهم واستكثارا لتلاوة القرآن وذكر الله لديهم واهداء ثوابها لهم واليهم كل هذا تقربا بالمسنونات وأداء لحق سابقتهم فى الاسلام ووقاية للزائرين من الحر والبرد اوليسوا من كبار الصحابه التابعين ودعائم الدين وأئمة المسلمين (ومن الواضح الغير الخفى ان التعظيم ليس لقبورهم بما هي حفرة وتراب بل انما هو لذلك الشان العظيم لهم في الاسلام اوليس عمر اول من بنى قبر النبى (ص) وسواه باللبن واقتدى به بعده الخلفاء خلفا عن سلف من تسقيفه وعمارة ماحوله كما بنى عثمان المسجد بعد ذلك بالحجاره المنقوشة الى ان بنوه باحسن بناء اوما كان قصد عمر والخلفاء من بعده هو التعظيم لشعائر الله او قصد عمر بفعله هذا عبادة قبره ص وجعله وسيلة للشرك بربه حاشاه (هذا ولم يكن وضع القباب على القبور حادثا فى هذه القرون بل كان ثابتا فى القرون السالفة من قبل الهجرة الى اعصار الصحابه والتابعين والخلفاء الراشدين كما يظهر من تراجم الماضين واحوالهم في المعتبرة وان للمعتبر بها وبالاثار الباقية منها لعبره (فمنها قبر ابراهيم الخليل بفلسطين) (وقبور سائر الانبياء السالفين ببيت المقدس) (وفى العراق قبر ذى الكفل والعزير ويوشع) (وبمكة في الحجر قبر اسمعيل)

وامه هاجر (وفى تستر قبر دانيال) الى غيرها من القبور وقبابها فى اقطار العالم وكذلك تعلية القبور في الاسلام (فهذا صحيح البخارى فيما رواه عن خارجة بن زيد قال رايتني ونحن شبان في زمن عثمان وان اشدنا وثبة الذى يثب قبر عثمان بن مظعون حتى يجاوزه وقال قال عثمان بن حكيم اخذ بيدي خارجه فاجلسنى علي قبر واخبرنى عن عمه يزيد بن ثابت قال انما كره ذلك لمن احدث عليه وقال نافع كان ابن عمر يجلس على القبر وفيه ايضا باسناده الى ابي بكر بن عياش عن سفيان التمار انه حدثه انه راى قبر النبى مسنما وهذا التاريخ يعلن بقبر العباس بن عبد المطلب عم النبى وبناء القبه عليه الباقيه الى اواخر القرن الاول كما عن ابن خلكان وقد كان ينبغى لهم الاسوه بامضاء الشيخين وبقية الخلفاء اوليس ابقاء هذه الآثار في عصرهم مع قدرتهم وسلطنتهم على تلك الاقطار والديار امضاء منهم وتقريرا لهم وهى السنة الباقية منهم اوليس النكير عليهم ومخالفتهم وترك سنتهم بدعة وضلاله (والحاصل) ان حرمة موتى المؤمنين وبقبورهم مما ثبت شرعا وقد صح عن النبي (ص) قوله حرمة المؤمن ميتا كحرمته حيا وضرورة المسلمين بل الملليين بل وجبلة البشر على زيارة قبور موتاهم وتعاهدهم فضلا عما ورد فى الشريعة من وجوب احترام موتي المسلمين كالامرة بوجوب تغسيلهم وتكفينهم وتطييبهم والرفق بهم ودفنهم ومواراتهم وحرمة اهانتهم بجسارة او بجناية او بمثلة باجسادهم وهتك لقبورهم كما ورد فى مناهي النبى

من كراهة الجلوس على قبر المؤمن ووطئه باهانة وحرمة سب الموتي كما في البخاري في باب ماينهي عنها سب الاموات ففي المعتبرة ايضا قوله ص (من وطي قبراً فكانما وطي جمرا) وفيما اخرجه النووي في الكنوز في ٥٢ عن الديلمي اياكم والبول في المقابر فانه يرث البرص وروى الرازي في تفسيره الكبير عن الكشاف في حديث طويل رواه عند قوله تعالى (قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربي) الى قوله الا ومن مات على حب آل محمد فتح في قبره بابان الى الجنة الا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزاراً لملائكة الرحمة هذا كله في قبور سائر الموتى فكيف اذا كان الميت نبيا اووصيا اوليا اواحدا من الصالحين وحسبك مايظهر منها من الكرامات وخوارق العادات المشهودة المشهوره في كل عصر مايفتح ابواب معرفة الله الواهب لآثار صنعه وعجائب قدرته وبركاته لاوليائه وهذا هو الامام الشافعي في المروي عن الشيخ في اللمعات حيث قال ان قبر الامام موسى الكاظم عليه السلام ترياق مجرب للاجابة (وبالجملة فمن المغالطة الواضحة) والافتراء العظيم نسبة هؤلاء الزائرين في اقامت الصلوت والدعوات وقرائة القرآن والآيات في المشاهد المشرفه والمقامات المتبركه الى عبادتها وانما هو البهتان العظيم والأفك الكبير (فليت شعري) متى خص الله هؤلاء المفترين بعلم الغيب وكيف اطلعوا على سرائر العباد وضمايرهم ومن اين وقفوا على نياتهم اوماعلموا ودروا ان المكان المصلى

دخلا في الراجحية والمرجوحية من حيث الخسة والشرافه اومانهى النبى عن الصلوة في المزابل والمذابح ومبارك الابل ومرابط الخيل وقري النمل واراضى السبخة وبيت فيه المسكر والطرق والشوارع اوليس لله ان يفضل الناس بعضهم على بعض كما فضل الرسل وقال (ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض) وفضل بعض الناس على بعض فقال (ولقد فضلنا بعضهم على بعض) وفضل الرجال على النساء فقال (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله) اوماشرف الله بقعة على بقعة كما شرف المساجد ايضا على البقاع وكما شرف المساجد الاربع على سايرالمساجد وشرف المسجدين على غيرهما اولم يرد فى الاحاديث ان الاعمال تتضاعف اجرها لشرف المكان اوالزمان اولم يفضل الله الاشهرالحرم على سايرالشهور وفضل شهر رمضان عليها اوما صح ان النبى ص خطب خطبته التى خطبها اخر جمعة من شعبان فى فضيلة شهر رمضان ومنها قوله ص فيها شهر هو عندالله افضل الشهور وايامه افضل الايام ولياليه افضل الليالى وساعاته افضل الساعات الى قوله (ص) من ادّى فيه فرضا كان له ثواب من ادّى سبعين فريضة فيماسواه من الشهور ومن قرء فيه آية من القرآن كان له مثل اجر من ختم القرآن فى غيره من الشهور الخطبه (وبالجملة) فقد شرف الله بعض الاحجار على بعض والمقامات بعضها على بعض كما شرف احجار البيت والحرم والحجرالاسود وزمزم والركن الحطيم

ومقام ابراهيم فقال (واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى) اوليست هى الاصخرة عليها اثر قدم ابراهيم الخليل وفيه قبر اسمعيل اوماقرات قوله تعالى وقال (الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا) حيث امضي الله سبحانه فعلهم وهم المؤمنون وعليه المفسرون وهذا وجه رغبة الشيخين في دفنهما مع الرسول في الروضة المنورة وجواره الشريف تبركا بحرمته وشرفه وبركته وكذلك حكم العقل فى حرمة حرمه وقبره فان حرمة النبي (ص) لاتذهب بعدموته ضياعا افهل كان رغبتهما في الدفن عند رسول الله (ص) الا التبرك بعظمته وتعظيما لمضجعه بجميع مراتب التعظيم ومن ذلك رغبة عايشه وادخارها مكان القبر لها لكنها آثرت عمر لما استاذن منها اوهل يستطيع المسلم ان ينكر المقام العظيم فى الاسلام لمثل هؤلاء الذين هتكت حرمتهم بهدم قبابهم (ثم وهذا الافتراء منهم) وافكهم كقياسهم الحلف والنذورات والهدايا وذبح المسلمين الواقعة لله رب العالمين بما كان يفعله المشركون سبحانك اللهم ونعوذ بك من هذا البهتان العظيم وتمزيق الكلمة وشق عصى الامة من غير روية وبينة وحجة وما اجراهم على الله وعلى انتهاك حرمات الله ورمي عباده الموحدين وهل يخفي على مثل هؤلاء الموحدين من اعلام الدين ان الحلف بغير الله علي وجه ارادته تعالى منه مما يوجب الخروج من ربقة المسلمين فالايمان الواقعة بغيره تعالى مما لايراد منها حقيقة القسم وحاشا ان تقع منهم

ذلك علي وجه ارادته تعالى وانما هو مجرد العبارة وزيادة التاكيد فان مثل هذا الصادر كثيراً في كلمات اعاظم الصحابه غير عزيز كما لايخفى علي المتتبع في كلماتهم وهل الحلف ببيت الله وكلمات الله وايات الله او بضريح النبي وشيبته ومنبره وتربته الا لمجرد التثبت والتاكيد فان لم يحضروا بلاد الشيعة الموحدين (ولم يطلعوا على سرائرهم) فهاهي بين ايديهم الكتب من فقه الامامية وسائر المسلمين المطبوع منها وغير المطبوع التي ملات اقطار العالم فان فيها مايزجرهم عن هذا الافترا العظيم وهل جعل الله للمسلمين حرمة اعظم من حرمة بيته وكعبته (اوما حرم الله ظن السوء وسوء القول) وهل يخفى على فحول العلماء والفقهاء من اهل الجمعه والجماعة وامعان النظر في الاحكام ان الذبح لغير الله العظيم تعالى شانه حرام وهذه ابواب فقههم مصرحة بان النذر لاينعقد الا لله سبحانه ولا الذبايح والقرابين الا له جل شانه ولاتحصل التذكية الا باسمه تعالى اسمه فلو لم يخص النذر لله وبانشائه له تعالى لم ينعقد كما انه اذا لم تستقبل الذبيحة ولم يسم الله عليها لاتحل وتقع ميتة نجسة واما نسبتها بعد ذلك الى النبي والوصي والولي فانما هي لكي يصل الثواب اليهم كما نقرء القرآن ونهدي اليهم ثوابه ونصلي وندعو لهم ونفعل جميع الخيرات عنه وفيه اجر عظيم وكان النبي صلى الله عليه واله يذبح بيده ويقول اللهم هذا عني وعن من لم يضح من امتي وكان عليا ليضحي عن النبي ص بكبش وكان يقول

اوصاني ان اضحي عنه دائما (وكذلك النذر) فانه لايقع لغير الله بل على معني انها صدقة منذورة له يهدي ثوابها الى اولياء الله وهذا لايزيد عمن نذر لابيه وامه او حلف اوعاهد ان يتصدق عنهما كما ان اختيارهم لها الاماكن المشرفه ليس الا لشرف المكان وتضاعف الحسنات فيها (وبالجملة) فان النذر عنهم لالهم فاين تذهبون واني تؤفكون وماهذا الرمي بالباطل والافك العظيم سبحانك اللهم ما احلمك

(وكيف كان) فقد انقدح بماذكرنا في المقامين ان استدلال المموه المغالط بالمتشابه من آيات الشفاعة على دعويه غلط باطل وخلط ظاهر فساده كفساد استدلال المعتزله والخوارج على نفي الشفاعة بها تاره واخرى بقوله تعالى (وما تنفعهم شفاعة الشافعين) ومره بقوله (ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع) فان الايات كما عرفت سوقها للكفار وان الظالم على اطلاقه هو الكافر بقرينة العهد وخصوصية مورد النزول فسلب المقيد لايستلزم سلب المطلق ونفي المطاع لايستلزم نفي المجاب بمعنى ان نفي الشفيع الخاص لاينافي اثبات مطلق الشفيع والشفاعة وبداهة العلم بانه تعالى ليس فوقه احد وكون الشفيع لامحاله دون المشفوع مما لا يوجب حملها على نفي المجاب اذ غايتها انها سالبة كلية ونقيضها السلب الجزئي الملازم للايجاب الجزئي فسوق الايات لعموم السلب لالسلب العموم على انا لانسلم عموم الازمان والاحوال فيها لجواز اختصاصها بموردها

كما ان قوله تعالى (ما للظالمين من انصار) وقوله (ولا هم ينصرون) مما لا تدلان على دعويه فان نفى النصرة لا تستلزم نفى الشفاعة لانها طلب على خضوع واما النصرة فربما ينبئ عن مدافعة ومكافئه

المقام الثالث

فى ثبوت الامر بالتوسلات والاستغاثات والاستشفاعات وفيه الامر ببناء الضرايح والقباب المتعلقة بمشاهدهم فقد صح حديث توسل ادم بالنبى من قبل ان يخلقه الله ويبعثه الى الدنيا وكذا غيره من الانبياء كما فى ايات المواثيق عن الانبياء بنبوته ص قال الله تعالى فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه وقال تعالى (واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن فيما ورد التفسير به فقد اجمع السنة والجماعة على حديث التوسل حتى ابن تيمية وابن حزم (ومما ورد) في التوسل ما اورده الحاكم وصححه قال ان ادم لما اقترف الخطيئة قال يارب اسئلك بحق محمد لما غفرت لى فقال يا آدم كيف عرفته قال لانك لما خلقتنى نظرت الى العرش فوجدت مكتوبا فيه لا اله الا الله محمد رسول الله فرايت اسمه مقرونا مع اسمك فعرفته احب الخلق اليك ويؤيده انه لما سئل ابو جعفر المنصور الامام مالكا فقال له استقبل القبلة وادعو الله او استقبل قبر النبى فقال له يا ابا عبد الله ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة ابيك ادم والقاضى ابي عمرو عثمان ابن احمد رواه مرفوعا عن ابن عباس عن النبى انه قال لما اشتملت آدم الخطيئه نظر الى اشباح تضئ حول العرش

فقال يارب اني اري اشباح تشبه خلقي فماهي قال الله تعالى هذه الانوار اشباح اثنين من ولدك احدهما محمد ابد النبوة بك واختمها به والاخر اخوه وابن اخي ابيه اسمه علي ايد محمد به وانصره على يده والانوار التي حولهما انوار ذرية هذا النبي من اخيه هذا يزوجه ابنته تكون له زوجة يتصل بها اول الخلق ايمانا وتصديقا له اجعلها سيدة النسوان وافطمها وذريتها من النيران فتقطع الاسباب والانساب يوم القيمة الا سببه ونسبه فسجد ادم شكراً لله ان جعل ذلك في ذريته فعوضه الله عن ذلك السجود ان اسجد له ملئكته الخ ومار واه القاضي زكريا الحنفي قاضي قسطنطينة في عصر السلطان محمد الفاتح ذكره في حاشية له على الكشاف في تفسير قوله تعالى (ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى) روى انه الميثاق في المهدى من ولده القائم في اخر الزمان وتبعه تلميذه خرم اوغلي في تعليقته عليه (ومنها) مار واه الشيخ ابن بطريق في العمدة عن الشيخ الحافظ ابي اسحاق احمد بن محمد بن نعيم الثعلبي في كتاب الكشف والبيان في تفسير القران روى باسناده عن القابوسي عن الحسين بن سعيد عن ابان بن تغلب عن مسقع بن الحارث عن انس بن مالك عن بريدة ور واه غيره من اعاظم اهل السنة بطرقهم عن انس وبريدة وابن عباس انه قال قرأ رسول الله (ص) في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال فقام اليه رجل وقال اى بيوت هذه

يارسول الله قال بيوت الانبياء فقام اليه ابو بكر فقال يارسول الله هذا البيت منها واشار الى بيت على وفاطمه فقال نعم من افاضلها ثم ذكر

وبيت تقاصر عنها البيوت وطال علواً على الفرقد
يحوم الملايك من حوله ويصلح للوحى دار الندى

(بيان) الاية عقيب اية النور والتقدير ان المشكات الثابتة فى بيوت هذه صفتها والرازي ان التقدير كمشكات فيها مصباح فى بيوت اذن الله وهو اختيار كثير من المحققين انتهى ولاشك ان البيوت اعم من المساجد ومن بيت علم الله و وحيه وانوار هدايته تعالى كما انها تعم الرجال ومساكنهم ومحل التعاهد اليهم ويؤيده قرينة المشكوة فان مجرد كون المشكوة فى المساجد مما لامعنى محصل لها ولا فائدة مهمة لذكرها فالايه تمثيل لنور هدايته تعالى واعلانه بشرافة اهل بيت نبيه واطائب عترته ممن خصهم الله بعلمه ونور هدايته ومن نصبهم لارشاد عباده ومثل نور هدايتهم المقتبسة من نوره تعالي بالمشكوة فالظرفيه متعلقة بالنور المذكور فى صدر الايه لمظهريته عن نور الله تعالي ولم تكن قيدا للمشبّهة ولاخبرا عن رجال ويؤيد هذا التفسير للبيت قوله تعالى (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وقد صح تفسيرها وتواتر من طرق السنه والجماعة نزولها فى خصوص الخمسة ممن اجتمع تحت العباء الخيبرية كما ورد فى تفسير قوله تعالى (واتوا البيوت من ابوابها)

انها ليس المراد منها ظاهرها بل هي من الكنايات كما هو المتعارف في المحاورات ويؤيده ايضا قوله (ص) ان الله اختار من البيوتات اربعة ثم تلا قوله تعالى (ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين) (ويؤيده قرائة) اهل البيت يسبح بالمبنى للمفعول والوقف على الآصال والابتداء برجال وفي المعتبره من طرق الخاصه عن الامام جعفر بن محمد (ع) انه قال التمسوا البيوت التي اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه فان الله اخبركم انهم رجال (ولما حضر قتاده) قاضي قضات البصرة عند الامام ابي جعفر محمد بن علي (ع) قال اصلحك الله يابن رسول الله والله لقد جلست بين يدى الفقهاء وقدام ابن عباس فما اضطرب قلبي قدام واحد منهم ما اضطرب قدامك فقال ابو جعفر اما تدرى اين انت انت بين يدى بيوت (اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة ونحن اولئك) فقال له قتاده صدقت والله جعلني الله فداك ماهي بيوت حجارة ولا طين الخبر فقد ظهر ان البيوت اعم من ذلك كما ان الرفع باطلاقه تعم جميع معانيه فكما ان رفعها يكون بالسير اليها لاخذ علومهم ومعارفهم التي ورثوها عن لسان الوحي وارتضعوها من ثدى الرساله كذلك يكون بالتعهد لمشاهدهم وضرايحهم والتبرك بها وتعظيمها والدعاء عندها وبتعميرها وبنائها وتشييدها لقوله تعالى (رفع سمكها فسواها) وقوله تعالى (واذ

يرفع ابراهيم القواعد من البيت) ويؤيد هذا المعنى من الرفع حديث ابيعامر البناني واعظ اهل الحجاز قال اتيت ابا عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام وقلت له يابن رسول الله مالمن زار قبره (يعني امير المؤمنين) وعمر تربته قال ياابا عامر حدثني ابي عن ابيه عن جده الحسين بن علي عن علي (ع) ان رسول الله قال والله لتقتلن بارض العراق وتدفن بها قلت يارسول الله مالمن زار قبورنا وتعاهدها فقال لي يا ابا الحسن ان الله جعل قبرك وقبر ولدك بقاعا من بقاع الجنة وعرصة من عرصاتها وان الله جعل قلوب نجباء من خلقه وصفوة من عباده تحن اليكم وتحتمل المذلة والاذى فيعمرون قبوركم ويكثرون زيارتها تقربا منهم الى الله ومودة منهم لرسوله اولئك ياعلي المخصوصون بشفاعتي الواردون حوضي وهم زواري غدا في الجنة ياعلي من عمر قبوركم وتعاهدها فكانما اعان سليمان ابن داود على بناء بيت المقدس ومن زار قبوركم عدل ذلك ثواب سبعين حجة بعد حجة الاسلام وخرج من ذنوبه حتى يرجع من زيارتكم كيوم ولدته امه فابشر وبشر محبيك من النعيم وقرة العين بما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولكن حثالة من الناس يعيرون زوار قبوركم كما تعير الزانية بزناها اولئك شرار امتي لا انالهم الله شفاعتي ولا يردون حوضي رواه السيد الامام المعظم الزاهد العابد ابو المظفر غياث الدين ابن طاووس الحسيني بسلسلة اسناده عن عمارة

ابن يزيد عن ابى عامر البناني ورواه غير واحد باسناد اخر (كما رواه) الشيخ العلامة عن محمد بن على بن الفضل فالحديث تدل على تعمير القباب وعليه استمرار طريقة الاصحاب ومنها قال الله تعالي (ياايها الذآمنوا اتقوالله وابتغوااليه الوسيلة) ولاشك ان حسن التوسل انما يحكم به الادله الاربعة من الكتاب والسنة والاجماع والعقل بل وعرف العادات فى الملوك والسلاطين وهل العبادات والطاعات الا القربات والوسايل لنيل المثوبات اولاترى ان لرفع الحاجات الى الله وسايل واقعية من الدعاء والالحاح ونوافل الصلواة والصدقات وانحآء القربات من الذبايح والتوسلات وذلك لانها جرت عادة الله فى الامور بجرى العرف والعادة بتوسط الاسباب والمسببات فجعل للعقاقير دخلا فى الاستشفاء بها واثراً في عالم الطبيعة وهو خالق الطبيعة وجاعل آثارها فيها ولكل نقل من العباده خواصاً واثاراً تزداد لفاعلها اثارها وهو تعالى يقدر علي اعطائها بدونها مع علمه بحوائج عباده ولطفه الشامل لخلقه وجواز قضائها وانجاحها بعلمه من غير توسيط تلك الوسايل ولولاذلك لزم الغآء كثير من العمومات الامرة بها ولكان الامر بها لغوا وعبثا تعالي الله عن ذلك علوا كبيرا مع ان المشهود من الاجابه بتوسيطها ضرورى محسوس لاينكره الامكابر ولا يتخلف المشروط بها اذا لم يكن محتوما وكان موافقا لحكمته ومشيته تعالى كما انها ربما تتخلف ان بلغت المسمى المحتوم كما قال عليه السلام (يامن لاتبدل

حكمته الوسايل)

الم تر ان الله قال لمريم وهزى اليك الجذع تساقط الرطب

فلو شاء ان تجنيه من غير هزه جنته ولكن كل شئ له سبب

فمن شدة رافته تعالى لعباده جعل لهم وسايل بينه وبينهم ليتشفعوا للمرتضين منهم باذنه وللمتخذين عهد التوحيد والايمان به بكرمه ورحمته كما قال (ولا يشفعون الا لمن ارتضي) (اولمن اتخذ عند الرحمن عهدا) فلا باس بمن توسل الي الله بمعظم من قرآن اونبي اووصى اوولى ونحوها من اياته العظيمة وسئل الله بحقهم فان حق الشئ وحاقه وسطه واوساطه وهم الوسايط بين عباده قال الجوهرى سقط فلان على حاق راسه اى وسط رأسه وجئته في حاق الشتاء اي وسطه (والفيروزآبادى) حقه وحاقه وسطه والمخلوقية مما لا تمنع الوساطه بل وانما تؤكد العلاقة العابدية والمعبودية وتؤيد بطهابها ربط المتضايفين بل وهى الانسب بمقام العبودية بما فيها من الاشارة الى جلالة مولاه وعظمة معبوده فتفسير بعضهم الوسيلة بخصوص الفرايض مع ما عرفت انها تعم الوسائل الى الله كلها تفسير بالراى قال ابن الاثير فى النهايه في حديث الاذان اللهم آت محمدا الوسيلة هي في الاصل مايتوصل به الى الشى و يتقرب به وجمعها وسائل يقال وسل اليه وسيلة وتوسل والمراد به فى الحديث القرب من الله وقيل هى الشفاعة انتهى وفى تفسير كشف البيان لابي اسحاق الثعلبى عن الامام جعفر

ابن محمد (ع) انه قال (ابتغوا اليه الوسيلة تقربوا اليه) بالامام وهب ان المراد من الوسيلة الفريضة اوليست المودة لذوى القربى من الفرايض بل واهمها المسؤل عنها في قوله تعالى (قل لا اسئلكم عليه اجراً الا المودة في القربى) واذ قد تبين من الايات ثبوت الشفاعة للمرتضين وللمتخذين عهد توحيدهم وايمانهم رب العالمين وظهر ان اتخاذ العهد والارتضاء بحسب الايمان مما لا ينافي عدمها باعتبار فسق المعصية كما تقدم فلا توجب المعصية ارتدادا او كفرا ولا تخرج العباد عن الارتضاء شيئا فقد ثبت ان المعاصى ليست علة تامة للتعذيب وانما هى مقتضيات لولا المانع عن التاثير فكما ان الله جعل بفضله وكرمه الندم عن المعصية توبة وعفوا فلا غرو ان جعل الله الامر بابتغاء الوسيلة باوليائه وايجاب فرض المودة لذوى قربى نبيه واطائب عترته ولحمته مانعا لها رافعا لتاثيرها ماحيا لموضوعها مقربا اولياءهم الى الله موجبا لنيل حوائجهم وان رغم الراغمون وهنالك يخسر المبطلون (ثم لا يخفى) ان تفسيرهم الوسيلة هنا ليس باعجب من تفسيرهم الامام فى الحديث المتواتر عن النبى (ص) من مات ولم يعرف امام زمانه فقد مات ميتة الجاهلية حيث قالوا ان المراد من الامام القران مع وضوح فساده الظاهر من اضافة الامام الى الزمان المضاف الى ما صدق عليه الموصول في الحديث مع ان القرآن انما هو الامام المستمر الباقى الذى لا يختص بزمان دون زمان فلم يكن لتفسيرهم فى المقامين وجه فتدبر (هذا وقد صح)

حديث التوسل بالنبى من اعيان الصحابه من قبل بل والتوسل بغير النبي من الصحابة ومن ذلك حديث استسقاء عمر بن الخطاب بوجه عباس بن عبد المطلب عم النبي وقوله اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبيك فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبيك فاسقنا رواه البخارى فى الصحيح مع ان صحة التوسل بغير النبى مما يدل بالفحوي على التوسل باطائب عترته واهل بيته ورواه ابن عبد البر فى الاستيعاب وغيره فى غيره وفيه فارخت السماء عزاليها فاخصبت الارض فقال عمر هذه والله الوسيلة الى الله والمكان منه (ومنها قوله تعالى) فى سورة الحج (ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب فسر الشعائر بمعالم الدين وطرقه المنصوبة الى الله تعالي والى معارفه بل واطلاقه شامل لكل ما يشعر ويشير اليه تعالى ويعرفه سبحانه ففي النهاية لابن الاثير عن الازهرى قال الشعائر المعالم التي ندب الله اليها وامر بالقيام عليها وقال السيوطي الشعار العلامة فالبدنه وهى النسك للحاج القارن من احدى مصاديق الشعار كما هو الظاهر من قرينة من التبعيضية ودخولها على منتهى الجموع على ان ذكر البعض مما لا ينافى ثبوت الاخرين فتخصيص الشعائر بالهدى والنسك خاصة دون غيره تخصيص بلا دليل (فان قلت) ان الدليل هو الجعل فيه دون غيره فتكون النسك مجعولا فى الشعارية (قلت) لما كانت البدنه لذاتها مع قطع النظر من اعتبار النسكية للحج غير ظاهرة فى الشعارية كما ان

النعل وتقليده ايضا كذلك فكانت لاجرم تحتاج الي مايصرفها اليها وهو قرينة الجعل كما ان الصفا والمروه والهرولة فيهما مما هي بذاتها مفتقرة اليها ولم تكن غنية عنها فنص عليها بقوله تعالى (ان الصفا والمروة من شعائر الله) بخلاف ما اذا كان الشئ ظاهرا في الشعارية فانه لايحتاج اليها فالتمسك باطلاق الشعار كاف في مصاديقه مالم يقم دليل على خلافه فى الشعارية (هذا) و انت ترى ان المشاهد والقباب المشرفة للائمه واكابر الصحابة من عترة الرسول بمظهريتها عن اولئك الاطائب من ايات الله وحملة علمه ووحيه وحماة دينه وشريعته والدعاة اليه من اظهر مصاديق الشعائر كيف وهى البيوت التى (اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه) كما ان الحلى والحلل والزينة اللائقة بها فيها ممايقصدبها الابهة الدينية تجاه الاجانب من منكرى دين النبى (ص) ربما تعد ايضا من الشعائر هذا كله لان تعظيم ماهو شعائر الله مما يرجع الى تعظيم الله سبحانه بل هو تعظيمه فى الحقيقة والاقاق في هذا السبيل انما هو من امتحان القلب للتقوي وتقوى القلوب قال الرازى فى قوله تعالي (اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى اى امتحنها ليعلم منه التقوى فان من يعظم واحدا من ابناء جنسه لكونه رسول مرسل يكون تعظيمه للمرسل اعظم وخوفه منه اقوى وهذا كما فى قوله تعالى (ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب) اى تعظم اوامر الله تعالي

من تقوي القلوب انتهى (ومنها) قوله تعالى فى سورة الحج (ومن يعظم حرمات الله فهو خيرله والحرمة والحرمات) والحرام مالايحل انتهاكه وقيل ماوجب القيام به وحرم التفريط فيه وتعظيمها ترك ملابستها تعظيما لله سبحانه وتكريما واجلالا لامره ونهيه ومنه المشعر الحرام ومسجد الحرام والبلد الحرام والبيت الحرام والشهر الحرام كل هذا باعتبار وجوب رعاية القيام بتعظيمها وحرمة انتهاكها والتبرك بها باضافتها الى معظمها وعقد الاحرام هو الالتزام بترك المحرمات والاتيان بواجباته والمحرم للحج هو الممنوع عما حرّمه الله عليه بدخوله فى حرمه وتكبيرة الاحرام لان المصلى يكون معها ممنوعا من الكلام ومن سائر المنافيات والمسلم محرم اى يحرم اذاه يعنى بتسليمه الى الله وخضوعه لوجه الله كانه داخل فى حرم الله فحرمة هذه العناوين كلها بسبب اضافتها التشريفية وانتسابها الى مشرّفها ومظهريتها عنه سبحانه ومنه قوله ص فى (احد) كما فى صحيح البخارى عن النبى لما طلع له احد فقال هذا جبل يحبنا ونحبه اللهم ان ابراهيم حرّم مكة وانى احرّم مابين لابتيها (يعنى المدينة) فتخصيصها بالمناسك دون غيرها تخصيص بغير دليل والاطلاق كاف لشموله جميع المصاديق كما تقدم فى الشعائر وقرينة اتصالها باية النسك لاتزيد على الاشارة باحدي مصاديقها شيئا فكيف بتخصيصها بها هذا وقد ورد في تفسير اهل البيت وباطن القرآن تفسيرها بهم (ع) كما عن الامام ابى جعفر محمد بن على الباقر عليهما السلام فى

المعتبر انه قال نحن حرمات لله الاكبر وفي المروي عن الامام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام انه قال ان لله حرمات ثلث ليس مثلهن كتابه هو هو حكمته ونوره وبيته الذي جعله قبلة للناس وعترة نبيكم وفي المرفوعة عن النبي (ص) قال ستة لعنتهم ولعنهم الله وكل نبي مجاب الزائد في كتاب الله والمكذب بقدر الله والمتسلط بالجبروت ليذل من اعزه الله ويعز من اذله الله والمستحل لحرم الله والمستحل لعترتي ماحرم الله والتارك لسنتي (ومنها قوله تعالى) في سورة آل عمران (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) [قال الرازي في هذه الاية امر الله بالتمسك والاعتصام بما هو كالاصل لجميع الخيرات والطاعات وهو الاعتصام بحبل الله] (واعلم) ان كل من يمشي على طريق دقيق يخاف ان تزلق رجله فاذا تمسك بحبل مشدود الطرفين بجانبي ذلك الطريق امن من الخوف ولا شك ان طريق الحق طريق دقيق وقد تزلق رجل الكثير من الخلق عنه فمن اعتصم بدلائل الله وبيناته فانه يامن من ذلك الخوف [فكان المراد من الحبل ههنا كل شيء يمكن التوصل به الى الحق في طريق الدين وهو انواع كثيرة] ثم عد منها العهد في قوله تعالى واوفوا بعهدي ومنها القرآن الى قوله وروى عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى عليه واله اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله حبل ممدود من الارض واعترتي اهل بيتي والحديث متواتر بين الفريقين وزاد فيه رواه عبد الله ابن احمد بن حنبل واخرجه باسناده عن

ابن نمير عن عبد الملك بن سليمان عن عطية العربى عن ابي سعيد الخدرى عن رسول الله (ص) انه قال بعده انهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض وقال قال ابن نمير قال بعض اصحابنا عن الاعمش انه قال انظروا كيف تخلفونى فيهما وفى رواية الا وانى مخلف فيكم الثقلين الثقل الاكبر القران والثقل الاصغر عترتى واهل بيتي وهما حبل الله ممدود بينكم وبين الله عز وجل ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا سبب اوطرف منه بيد الله وسبب بايديكم ان اللطيف الخبير قد نبانى انهما لن يفترقا حتي يردا على الحوض كاصبعى هاتين وجمع بين سبابتيه الحديث وعن تفسير كشف البيان لابي اسحق الثعلبى فى هذه الاية روى باسناده رفعه الى الامام جعفر بن محمد عليهما السلام انه قال نحن حبل الله الذى قال الله (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) وفى حديث العنبرى وقوله يارسول الله ص ماهذا الحبل الذى امرنا الله بالاعتصام به والا نتفرق عنه فاطرق مليا ثم رفع راسه واشار بيده الى على بن ابى طالب وقال هذا حبل الله الذى من تمسك به عصم به فى دنياه ولم يضل به فى آخرته فوثب الرجل الى على عليه السلام فاحتضنه من وراء ظهره وهو يقول اعتصمت بحبل الله وحبل رسوله الحديث وفى حديث محمد ابن عبد الله المعمر الطبرى الناصبي بطبرية سنة ٣٣٣ رواه فى وفد اليمانيين على رسول الله والحديث مشهور الى قوله فقالوا يارسول الله بين لنا ماهذا الحبل فقال ص هو قول الله الا بحبل من الله وحبل من الناس فالحبل من الله كتابه والحبل

من الناس وصي ولم يعلم تاويله الا الله الحديث فالاية كناية عن الالتزام بمودة ذوي القربي من اهل البيت واخذ العلم منهم والتعظيم لآثارهم ومثله (العروة الوثقى) فيما اخرجه ابو المؤيد موفق ابن احمد عن عبد الرحمن ابن ابي ليلا قال قال رسول الله لعلي (ع) انت العروة الوثقى (ومنها قوله تعالى) (واتوا البيوت من ابوابها) والتقريب ان الهداة من عترة الرسول انما هم ابواب مدينة علمه وخزنة وحيه ورسالته لقوله ص (انا مدينة العلم وعلي بابها ولا تؤتى البيوت الا من ابوابها) والحديث متواتر اللفظ والمعنى في طرق الفريقين ورواه ابن بطريق في العمده باسناده عن ابن المغازلي الواسطي الفقيه الشافعي في المناقب باسناده عن علي بن عمر عن حذيفه عنه ص وفي غيره (انا مدينة الحكمة وعلي بابها) ومن اراد الحكمه فليات الباب وفيما اخرجه المناوي عن الترمذي انا دار الحكمه وفي بعضها مار واه باسناده عن ابن المغازلي عن احمد بن محمد بن عيسى سنة عشر وثلاث مائة معنعنا عن رسول الله (ص) انه قال يا علي انا المدينة وانت الباب كذب من زعم انه يصل المدينة الا من الباب قال الرازي فجعل الله اتيان البيوت من ظهورها كناية عن العدول عن طريق الصحيح واتيانها من ابوابها كناية عن التمسك بالطريق المستقيم وهذا طريق مشهور في الكنايه فان من ارشد غيره على الوجه الصواب يقول له ينبغي ان تاتي الامر من بابه وفي ضده يقال انه ذهب الى الشيء من غير بابه قال الله (فنبذوه وراء ظهورهم) وقال

(واتخذتموه وراءكم ظهريا) فلما كان هذا طريقا مشهورا معتادا في الكنايات ذكره الله ههنا انتهى فقد ظهر ان الاية كناية عن التمسك والتوسل باهل البيت (ومنها قوله تعالى) في سورة الكهف (وقال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا) دلت الاية بالتقرير والامضاء على جواز العباده عند قبور الاولياء والصالحين بل وعلى اتخاذها للمسجدية تبريكا للمكان ففي تفسير الجلالين والكشاف وابي السعود (الذين غلبوا على امرهم وهم المؤمنون (لنتخذن عليهم مسجدا) يصلى فيه المسلمون ويتبركون بمكانهم وفعل ذلك على باب الكهف انتهى ومما اخرجه المناوى في الكنوز صفحه ٥٧ عن الديلمي عنه (ص) ان بمسجد الخيف قبر سبعين نبيا ورواه ايضا في صفحة ١٠٥ عن الطبراني وفي صفحة ٤١ فيما اخرجه عن الحكيم الترمذي في النوادر قوله عليه السلام ان قبر اسمعيل في الحجر ورواه ايضا صفحة ١٠٦ عن الديلمي هذا كله) مع ما كان الاحرى والاجدر لهؤلاء النجديين في صيانتهم لشعائر الدين ووجوب التحفظ والرعاية لحرمة رسول الله (ص) في اطائب عترته ولحمته واركان اصحابه واعاظم العلماء والشهداء من حملة وحيه وعلمه بابقاء ما آثرهم وضرايحهم وبقاعهم التي كان قد بناها المسلمون اداء لفرض المودة واجر الرسالة كما كان الاولى والاصلح لهم بجمع الكلمة واجتماع لامة التبين والتثبت فيما نهى عن موحدي المسلمين من الافك العظيم واراها بظنونهم فهم قوم

بهالا التهاجم عليهم بالهمجية بهدم قباب هؤلاء الائمة واطائب العترة ففعلوا مافعلوا والتاريخ يعلن بما فعلوا واغضبوا الله ورسوله كما كان الاوفى والاقرب بالنصف ان يكون لهؤلاء غني فيما استدل به السمهودي السبكي المدني والنووى والمناوى بالاجماع والكتاب والسنة على الزيارات والتوسلات وفيما ارسل اليهم الشيخ الوحيد والمصلح الكبير بتلك الكتاب الناصح المشفق بمافيه من الدلايل الواضحة والبراهين القويه من الكتاب والسنة واجماع الامة فى جوامع ماعليه الأماميه من التوحيد وتنزيههم عن افك الشرك لو انصفوا ولم يعودوا وكان الباعث لهم فى الحقيقة الى تعذيب المسلمين والقاء نار الشقاء في الموحدين هو ماتمكن فى نفوسهم من حب الاستئثار بالسطوة والسلطان وجشع استعمار البلاد واسترقاق العباد من غير رأفة ولارقة ولاشفقة باخوانهم فى الدين فضلا عن البشرية فقاموا بمقتضاه وشمروا بهتك حرمات الله (ولقد جاؤا بهاشيئا اداً تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هداً) واما بحسب الظاهر فبجهلهم وجمودهم فتادة بشبهة التمسك بحديث ابي الهياج المروي فى صحيح مسلم فى قوله لاندع تمثالا الاطمسته ولاقبرا مشرفا الا سويته مع وضوح فساد التمسك به بما تقدم من السيرة النبوية وماورد من امره (ص) بزيارة القبور وحثه والتعاهد لديها والدعاء عندها والنبي من لاينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى كيف يامر بهدم القبور من هو يامر

بزيارتها ام كيف يامر بهدمها وهو يزورها ويقف عليها ويدعوالله عندها على ان تسوية القبور تصطيحها وتعديلها المقابل لتسنيمها المشتق من سنام البعير شرفه وعلوه كما يدل عليه قوله مشرفا والا كان هذا القيد لغواً عبثا وعليه فالحديث يدل على مرجوحية التسنيم للقبور الذى اخذته العامة لها شعارا مع مخالفته فعل رسول الله بتسطيحه قبر ولده ابراهيم وكما استشهد به لذلك شراح الحديث كالقسطلانى وغيره ويدل بمفهومه على افضلية ماذهبت اليه الامامية ووافقهم عليه الامام الشافعى من التسطيح هذا مع ان الحديث بمعزل من ذلك كله لو رود مورد قبور عظماء الكفار وتماثيلهم والهتهم هناك وفي ذم اليهود والنصارى من كفار الحبشة وما كانوا عليه من اتخاذهم لقبور صلحاء موتاهم كهيئة تمثال صاحب القبر اصناما يعبدونها من دون الله فامر النبي عليا بطمس تلك الهياكل والتماثيل وهدمها وخرابها ومحوها ومساواتها ويدل عليه قوله (ص) ولاتدع تمثالا (ومثلها) ماورد من الناهية عن اتخاذ القبور مساجد للصلوة والمغالطة فيها فانها كما ري مقيده بما كان اليهود وغيرهم من المشركين كانوا يمثلون هناك الصور والتماثيل لصاحب القبر اوما كانوا يجعلون البارز من القبر قبله يستقبلونها باي جهة كانت ويصلون تجاهها فنهي النبى عن ذلك حتى انه روى البخاري عن انس قال كان قرام لعايشه (اى ستر خفيف) سترت به جانب بيتها فقال

النبي اميطي عنا قرامك فانه لايزال تصاويره تعرض في صلوتي وكل هذا مما لاينكره احد من المسلمين (ويدل على الوجه الاول) ماروا كل من البخاري ومسلم في صحيحه عن النبي (ص) انه قال ان اولئك اذا كان فيهم الرجل الصالح فمات فبنوا على قبره مسجدا وصوّروا فيه تلك الصوره (وعلى الوجه الثاني) ماورد ايضا في الصحيحين عن عايشه عن النبي قوله لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجدا ولذلك قالت عايشه ولولا ذلك ابرز قبره غير انه خشي ان يتخذ مساجدا فالظاهر من الرواية بمساعدة بما فهمته عايشه منها بحيث لم ينكر عليها احد ممن روى الخبر عنها ان المنهي عنه انما هو خصوص الصلوة الى القبر باتخاذ البارز من القبر قبله لا مجرد الصلوة عند القبر بالتوجه الى الكعبة وقد عرفت صحة الاتخاذ بهذا المعنى فيما مضى وستاتي الحجة عليه من القران والسنة الصحيحة وهذا معنى الحديث ولولا ذلك لما كان الابراز سببا لحصول الخشية فان المخشي منه هو استقبال القبر بجعله واتخاذه قبلة واما الصلوة الى الكعبة فمما لايتوقف على البارز ويؤكد هذا المعنى للحديث صريح ماروا المناوي في ص ١٦٩ من الكنوز واخرجه عن ابن حيان في صحيحه ان النبي نهى عن الصلوة الي القبور (ومثله) في الوهن ماوردوه من الشبهة في النهي عن الصلوة في المقابر وكذا كل مايتشبث به الوهابيون من المناهي حول عنوان القبر من التجصيص والتجديد والكتابة عليها كما نراها بمعزل مما رموا به المسلمين فان المشاهد

المشرفة ليس هناك قبر بارز وانما هو مجرد الصندوق والشباك الواقعين على السرداب الاجنبي عن القبر ليكون حريما وعلامة لايوطا ولايصلى عليه عملا بالنهي هذا مع ان النهي محمول على الكراهة بل ومخصوص بما فسره شراح الحديث وقد قال ابن الاثير في النهاية وانما النهي عن الصلوة في المقابر لاختلاط ترابها بصديد الموتى والافان صلى في مكان طاهر منها صحت صلوته قال ومنه الحديث لاتجعلوا بيوتكم مقابر اى لاتجعلوها كالقبور فلا تصلوا فيها فان العبد اذا مات وصار في قبره لم يصل ويشهد له قوله (ص) اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم ولا تتخذوها قبورا انتهى كلامه وهذا احمد بن حنبل نفسه روى في صحيحه مايفسر الحديثين المذكورين كما روى عنه المناوي في الكنوز اما بالنسبة الى عنوان الاول اى اتخاذ القبور مساجدا فقد روى عن مسنده كما في ص ١٨١ عن النبي انه قال لاتجلسوا على القبور ولاتصلوا اليها ومارو فيه ايضا عن الطبراني في الحديث قوله (ص) لاتصلوا الى قبر ولا على قبر واما بالنسبة الى العنوان الثاني فقد روى عن مسند احمد كما في صفحة ١٧٩ عن النبي قال لاتتخذوا بيوتكم قبورا صلوا فيها ومثله ماتقدمه عن ابن الاثير فلا يغني المتكلف مطلق النهي ولا النهي عن مطلق الاتخاذ (نعم) هكذا يراد قتل الحقايق ورمي عباد الله الموحدين بسهم العصبية فانظر وراجع وانتصف فاين مناسبة هذه الروايات لمارامه الجاهل المعاند وياليتهم دروا من الرويات مواردها او من التسوية

والمساوات اشتقاقها وليتهم اذ لم يدروا وقفوا ولم يفتوا كما لطالوا الكلام
تارة حول (ارض المسبلة وافتوا بغير ما انزل الله لشبهة ان البناء في المسبلة مانع
عن الانتفاع بالمقدار المبني عليه فهو غصب يجب رفعه وبه افتى قاضى قضاتهم
على هتك حرمات الله (ومن الواضح) ان هذه المختصات من الابنيه
وغيرها في نظر الشارع الاسلامى كاملاك لا يسوغ لغير مالكها او من يقوم
مقامه في التصرف فيها مع ما تقدم من وجوب حرمة المؤمن ميتا كوجوبه
حيا فيحرم هتك حرمته بهدم حرمه وقبره وكيف التجرى عليه بمجرد
دعوى التسبيل من غير حجة ودليل على ان مقتضى القاعدة فيها ونظايرها
التمسك في الاباحة الاصلية ما لم يثبت هناك عروض الملكية ودونه خرط
القتاد وحيث لم يقرع سمع احد من المسلمين ولم يوجد حديث او تاريخ على ان
البقيع مما استملكها احد ثم وقفها احد وسبلها لدفن الموتي فهي بقية بعد
على اباحتها يحوزها من يشاء من المسلمين من غير ان يتعرضه احد مع الشك
في العروض يبقى استصحاب الاباحة الاصلية سليمه عن المزاحم ثم لو
فرض مع هذا ثبوت الوقف قبل الحيازة ومن المحال ثبوته فلا ينفع المتكلف
بشئ ولم يسمع منه ذلك الا بعد اثباته وقوعه منه على غير مجرى عرف اهل
المعرفة من المسلمين وعاداتهم في مجارى البر والخير من الرعاية لحق العظيم في
الاسلام والمحترمين من الصحابه والاولياء ممن يكثر زوارهم من المسلمين
التالين لكتاب الله لديهم واهداء ثوابها اليهم عملا بالسنة المأثورة وقياما

لاداء حق عظيم شرفهم في الاسلام كلا وليس في المسلمين احد ممن يقف مقبرة للمسلمين على غير وجه الامثل لرعاية البر والطاعة والاقرب باداء الحقوق والاوفى بتعظيم الشعائر ولم تزل السيرة القطعية من اكابر الصحابه والتابعين وتابعي التابعين الى زمان الأئمة الاربع والخلفاء من الامويين والعباسيين وجهابذة العلماء واساطين الدين باقتدارهم وسلطنتهم وكمال تضلعهم في اجراء السنة ومحو البدعة طول هذه المدة جارية في ابقاء ماثبت من الابنية من غير نكير منهم في حين وسيرتهم حجة قاطعة لايزاحمها شئ ولم يحتمل احد منهم احدوثة التسبيل او توهمه سوى ماظهر في يومنا هذا من العلم المخزون والديانة المحتكرة في اعراب نجد وهذا احمد بن تيمية مؤسس الوهابية وامام زعيمهم ممن صرح بسيرة هؤلاء فحكم في باب الوضوء بغسل الرجلين تمسكا بان رعاية الاقرب في العطف في قوله تعالى (فامسحوا برؤسكم وارجلكم مما كان يوجب مسح الرجلين لولا السيرة المستمرة على الغسل وقد استدل قاضي قضاة الوهابيين بمكة المكرمة في الحين بعمل المسلمين على امامة من قهر الناس واستولى عليهم بانه على ذلك جرى المسلمون في غالب الاعصار كما في صفحة ٥ في سؤاله وجوابه في مدعي الخلافة المطبوع في سنة ١٣٤٤ وفي صفحة ٩ منها حيث قال كما جرى علي ذلك عمل المسلمين من بعد الخلفاء الراشدين انتهى كلامه هذا وقد تقدم مايشهد به التاريخ على قبة العباس ابن عبد المطلب المحتوى على قبور الأئمة الاربع مع جدتهم فاطمة بنت

رسول الله على قول وفاطمة بنت اسد في القرن الاول ومما يظهر منها انه اول مقبرة في البقيع لبني هاشم بنيت في دار عقيل بن ابيطالب المختصة بهم كما ذكره السمهودي عن عبدالعزيز وكما يظهر منه انها كانت تدعى يومئذ مسجد فاطمة وروى عن الطبري عن الشيخ ابوالعباس المرسي انه كان اذا زار البقيع وقف امام قبلة قبة العباس وسلم على فاطمة وفيما حكاه عن ابن جماعه في قبر فاطمه قولين احدهما انه صندوق الذي امام المصلى الى قوله وثانيهما انه المسجد المنسوب اليها بالبقيع اى البناء المربع في جهة قبلة قبة العباس للمشرق وهو المعني بقول الغزالي ويصلى في مسجد فاطمه انتهى كلامه وروى عن المسعودي والسبط ابن الجوزي فيما نقله عن الطبري المدني المولود بمدينه سنة ثلاثين ومائة ما يؤيد هذا المقام وروى باسناده عن زيد بن السائب عن جده ان عقيل بن ابى طالب بنى على قبر ام حبيبه ام المؤمنين بيتا قال قال ابن السايب فدخلت ذلك البيت ورأيت فيه ذلك القبر انتهى (وبالجملة) وبعد ما عرفت كما تقدم من الحجج الواضحه في الجواب عن الشبهات بالاحاديث المتشابهات فباى وجه تجرؤا على هتك حرمات الله ورسوله في حرمه وسفك دماء الصالحين من عترته والموحدين من امته فلا يستخفهم المهل والاستدراج فانه عز وجل لا يخفره البدار ولا يخاف عليه فوت الثار وهو العالم بالعباد وبالظالمين لبالمرصاد (وهذه مساجد الله) ومحاريبه والمزارات والمقامات والقباب المهدومة بايدى هؤلاء اصبحت تشتكى الى الله وحرماته المهتوكة بظلمهم في الحرمين الشريفين والطائف

امست تصرخ وتستغيث بعدل الله ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى فى خرابها الآيه واليك اسماء القباب الشريفه التى هدموها في الثامن من شوال سنة ١٣٤٤ فى البقيع خارجة وداخله (الاول) قبة اهل البيت عليهم السلام المحتوية على ضريح سيدة النساء فاطمة الزهرا علي قول ومراقد الأئمة الاربعه الحسن السبط وزين العابدين ومحمد الباقر وابنه جعفر بن محمد الصادق عليهما الصلوة والسلام وقبر العباس ابن عبد المطلب عم النبي وبعد هدم هذه القباب درست الضرايح

(الثاني) قبة سيدنا ابراهيم ابن النبى صلى الله عليه وآله

(الثالث) قبة ازواج النبى (ص)

(الرابعة) قبة عمات النبى (ص)

(الخامسة) قبة حليمة السعدية مرضعة النبى (ص)

(السادسة) قبة سيدنا اسمعيل ابن الامام جعفر بن محمد الصادق (ع)

(السابعة) قبة ابى سعيد الخدرى

(الثامنة) قبة فاطمة بنت اسد

(التاسعة) قبة عبد الله والد النبى (ص)

(العاشر) قبة سيدنا حمزة خارج الدينة

(الحادى عشر) قبة على العريضى ابن الامام جعفر بن محمد خارج المدينة

(الثانية عشر) قبة ركى الدين خارج المدينة

(الثالث عشر) قبة مالك ابو سعد من شهداء احد داخل المدينة

(الرابع عشر) موضع الثنايا خارج المدينة

(الخامس عشر) مصرع سيدنا عقيل ابن ابي طالب عليه السلام

(السادس عشر) سيدنا عثمان بن عفان

(السابع عشر) بيت الاحزان لفاطمة الزهراء ومن المساجد مسجد الكوثر ومسجد الجن ومسجد ابي قبيس ومسجد جبل النور ومسجد الكبش الى ماشاء الله كهدمهم من المآثر والمقامات وسائر الدور والمزارات المحترمة كما صرح بها المفاوضات (هذا) بعد ما نهبوا جميع ما فيها كما قد نهبوا حرم النبي من قبل ولم يراعوا حرمته فاخذوا في تلك السنة ما كان في خزانة الرسول من الحلى والحلل كما عن تاريخ عجايب الآثار للجبرتي قال في ضمن تاريخ سنة ١٢٢٣ ويقال انه ملاء الوهابي اربعة صناديق من الجواهر المحلات بالالماس والياقوت العظيمة القدر من ذلك اربع شمعدانات من الزمرد وبدل الشمعه قطعة الماس تضيء في الظلام ونحو ماة سيف لاتقوم قرابانها ملبسة بالذهب الخالص ومنزل عليها الماس وياقوت ونصابها من الزمرد واليشم ونحو ذلك ونصلها من الحديد الموصوف وعليها اسماء الملوك والخلفاء السالفين وليت شعري باي حق لهم وباي وجه نهبوا واخذوا وباي حكم حكموا في اموال المسلمين وخالفوا كتاب الله ورسوله وسنة الشيخين (او ماذكر) عند عمر بن الخطاب حلى الكعبة فقال قوم لو اخذته فجهزت به

جيوش المسلمين كان اعظم الاجر وما تصنع الكعبة بالحلى فهم عمر بذلك وسئل عنه امير المؤمنين فقال ان القران انزل على النبي والاموال اربعة اموال المسلمين فقسمها بين الورثة والفرايض والفيء فقسمها على مستحقيه والخمس فوضعه حيث وضعه والصدقات فجعلها حيث يجعلها وكان حلي الكعبة فيها يومئذ فتركه الله على حاله ولم يتركها نسيانا ولم يخف عنه مكانا فاقره حيث اقره الله ورسوله (فقال) عمر لولاك لافتضحنا وترك الحلى بحاله (ثم) وبعدما اجترؤا بهتك حرمات الله ورسوله بهدم قبابها ونهب مافيها تجاسروا لسفك دماء المسلمين واشراف المؤمنين من الموحدين والسادة المتجبين من اقاطني حرم الله ومجاوري الطائف من بيت الله وماذنبهم الا التوحيد وقرائة القران المجيد فسفكوا دمائهم واباحوا اموالهم واعراضهم وحرائرهم بمرئ من الله ورسوله ونصب عينه وهم يصرخون ويضجون ويعجون وينادون يا الله يا محمداه يا رسول الله

(وكان قد تألف فى هذه السنة ١٣٤٥) وفد من اشراف الهند ومؤمنيهم قاصدين الى الحجاز بعنوان (جمعية خدام الحرمين) وذلك ليتحققوا عظمة سلطان نجد والوهابيين عن مهاجمتهم للطائف والحرمين الشريفين فسئلوهم حول هذه العناوين عن مسائل ٨٩ تسعة وثمانين فكان نتيجة التحقيق من امر الطائف ماذكروه فى الصحيفة الخامسة نمره ٥ من منشورها بعنوان (المفاوضات الخطية) المتبادلة المطبوعة

في محروسة هند (غضون تناير فبراير سنة ١٩٢٦) قال كل احد حتى السلطان ومستشاره اعترفوا بان النجديين اعطوا اهل الطايف الامان ثم نهبوا تلك البلدة وقتلوا بالرصاص الرجال والنساء واخرجوا بعض النساء وحبسوهن في بستان ثلاثة ايام بلاطعام وبعد ذلك اعطوا لكل ماة شخص منهم كيس دقيق وجروا اجساد الموتى كما تجر البهائم الى الدفن بلاصلاة ولاتغسيل وعذبوا اناسا كثيرين لاخراج الكنوز وارسلوا الباقين حفات عراة الى مكة ونهبوا اموال المسلمين كغنيمة وامراء الطائف اليوم في مكة فقراء والمخدرات اللواتي لم تكن غير السماء ترى وجوههن يشتغلن اليوم بغسل الحوائج وطحن الحنطة بحالة تفتت الاكباد والسلطان يظهر البرائة من هذه الفضايع ويتمثل في الجواب عنها بقصة خالد بن وليد ولكنه في الوقت نفسه اخذ خمس الغنايم ومنهوبات المسلمين ودخل جند ابن السعود مكة سلما لاحربا وهدموا المساجد والمزارات والقباب والمقامات وصور انقاضها لدنيا وسننشرها على حدة مع احصاء المساجد والمزارات والمقامات الجليلة المهدمة قال واما حرمة المعتقدات فهي مفقودة في الحجاز وليس للسلطان حرمة والناس يضربون على قول يارسول الله والنجديون اذا طافوا يدفعون الناس ويحقرون المذاهب (المدارس) ودور الكتب اقفلها النجديون او بعضها والسلطان اعطى قليلا منها اعانات زهيدة بشرط تعلم مبادى الوهابية والتي لاتقبل لتقبل

لاتفتح (التدخين) يعاقبون عليه عقابا شديدا ولكل نجدى الحق بانزال العقاب حسب مشيته والسلطان يتقاضى رسوم الدخان و يغرى الناس على جلبه حتي اذا شربوه عاقبهم انتهى (فاعتبروا يها المصنف) اولم يكن لبلاد المسلمين ولاسيما لمجاوري حرم الله ورسوله ومن بحماه حرمة وامنا اولم يجعل الله لهم بشرف جوارهم احتراما اولم يلعن الله ورسوله من حقر مسلما او استحل حرمة كما لعن المستحلين لحرمة عترته فى الحديث المتقدم اولم يلعن الله من احدث فى المدينة او اوى محدثا ففي الكنوز للمناوي باب الميم قال من اخاف اهل المدينة فقد اخاف مابين جنبى اخرجه من مسند احمد وفيه عن صحيحه ابن حبان من اخاف اهل المدينة اخافه الله وفي جامع البخارى قال لورايت الظباء بالمدينة ترتع لما ذعرتها قال رسول الله صلى عليه وآله مابين لابتيها حرام (وفيه عن النبي) لايكيد اهل المدينة احد الا انماع كما ينماع الملح فى الماء (وعن الجمع بين الصحيحين) للحميدي من الثامن والاربعون من افراد مسلم فى الصحيح من مسند ابي هريرة عن الاعمش عن ابى صالح عن ابي هريرة عن النبي قال المدينة حرم فمن احدث فيها حدثا او اوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكه والناس اجمعين ولايقبل الله منه عدلا ولا صرفا وزاد فى حديث سفيان وذمة المسلمين واحده يسعى بها ادناهم فمن احقر مسلما فعليه لعنة الله والملائكه والناس اجمعين ولايقبل الله منه يوم القيمه عدلا ولاصرفا (اقول) وبعد ذلك فان اردت الحقيقه فانسب حديث

الانتحال الى التوحيد تارة والتشبث بحديث ابى الهياج اخرى ثم اعتبرهما بما ورد من النبي فى الصحاح والقياس الى بعض الاقل من هذه الصادرات من الدماء المسفوكات وهتك الحرمات فتجد الحقيقة كالشمس الضاحية واعتبرها ايضا بعد ذلك بحديث المنع من الصلوات على سيد الكاينات فان شيخهم وزعيمهم ممن كان يكره الصلوات على رسول الله و يتاذى من استماعه ويمنع منها والاعلان بها على المنارات فى ليال الجمعة وكان بحيث لو سمعها من جهر بها عاقبه بها يزعم انها مناف للتوحيد وقد سبقه الى هذا عبد الله بن الزبير فقطعها من الجمعة والجماعة ومنع عنها اتباعه واشياعه (قال ابن ابي الحديد) فيما رواه عن المدايني قال قطع عبد الله ابن الزبير فى الخطبه ذكر رسول الله جمعا كثيرة فاستعظم الناس ذلك فقال انى لا ارغب عن ذكره ولكن له اهيل سوء اذا ذكرته اتلعوا اعناقهم فانا احب ان اكبتهم الي قوله ولم يذكر رسول الله فى خطبته لا يوم الجمعة ولا غيرها عاتبه قوم من خاصته وتشأموا بذلك منه وخافوا عاقبته فقال ما تركت ذلك علانية الا وانا اقوله سراً واكثر منه لكن لما رايت بني هاشم اذا سمعوا ذكره اشربوا واحمرت اوانهم وطالت رقابهم والله ما كنت لاتي سرورا وانا اقدر عليه والله لقد هممت ان اخطر لهم خطيرة ثم اضرمها نارا فانى لا اقتل منهم الا اثما كفارا سحارا لا انامهم الله ولا بارك عليهم بيت سوء لا اول لهم ولا اخر الى اخرما كفر به ومن بعده زياد ابن ابيه

حيث خطب الخطبة البترا لم يحمد الله فيها ولم يصل على النبي واله كما في تفسير مجمع البيان سورة الكوثر (واما محمد بن عبد الوهاب) فقد كان في مسجد الدرعية وعاصمة بلده ومركزه وهو يقول في خطبته من توسل بالنبي فقد كفر (واعلم) ان امر ابن الزبير وابن سميه اهون من امر الرجل واشياعه فان اعتذارهما فيما انكراه من الصلوات ان كان من اهل محمد فقد كان الرجل انكاره من محمد نفسه والعياذ بالله ممن طبع الله على قلبه وعماه مع ما عرفت من اجماع اهل القبلة على وجوب التوسل به فكيف بالصلوات عليه فلعن الله منكري الضرورة من الدين وجاحدي

ايات القران المبين وهذا كتاب الله الحكم الفصل

وقد صلى الله وملائكته على نبيه

فقال تعالى

ان الله وملائكته يصلون على النبي ياايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما

﴿ خاتمة ﴾

ومن معجزات نبينا الباقية ما اخبر به زهى الف سنة قبل هذا بظهور هذه الفتنة ممن يسعى ويجد في هدم اعلام الدين وبقية النبيين واطفاء مآثرهم وتخريب آثارهم ومشاهدهم وبقاعهم وتعيير الصالحين من زوارهم والمعاهدين لديهم فلا يزداد بذلك امر الله الا علوا ونوراً كما اخبر الله تعالى به في قوله (ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون)

فمنها ما رواه المناوى فى الكنوز اخرجه عن ابن ماجه قوله صلى الله عليه واله بين البصرة والابلة كذا فرسخا ولعله اشارة الى ما رواه على فى خطبته المعروفة ببصرة خطبها بعد حرب الجمل فى الملاحم يخبر فيها بخروج اخوان وفتنتهم رواه غير واحد من المحدثين (ومنها) ماصح لى روايته ورواه الحفاظ واجلة الاثبات والثقات وهو الحديث المتقدم باسنادهم الى عمارة بن يزيد عن ابي عامر البنانى واعظ اهل الحجاز عن الامام جعفر بن محمد عن ابيه عن جده الحسين ابن على (ع) عن ابيه على عن رسول الله ص الى قوله ص ولكن حثالة من الناس يعيرون زوار قبوركم كما تعير الزانية بزناها اولئك شرار امتي لا انالهم الله شفاعتي ولا يردون حوضى (ومنها) ما رواه رئيس المحدثين فى المأة الثالثة مولانا الشيخ ابو جعفر محمد بن قولويه واخرجه باسناده عن الامام زين العابدين على بن الحسين بن على بن ابي طالب عليهما السلام عن عقيله اهل البيت عمته زينب بنت على بن ابي طالب عن ابيها امير المؤمنين (ع) واخرى رويته عن ام ايمن عن رسول الله عن جبرئيل عن الله عز وجل فى حديث طويل يذكر فيه ماسيكون من امته ومايجرى منهم من بعده على اهل بيته من عظيم شهادة ولده وعترته فى يوم الطف الي قوله ثم يبعث الله قوما من امتك لايعرفه الكفار ولم يشركوا فى تلك الدماء بقول ولا فعل ولا نية فيوارون اجسامهم ويقيمون رسما لقبر سيد الشهداء بتلك البطحاء

ويكون علما لاهل الحق وسببا للمؤمنين الى الفوز وتحفه ملائكة من كل
سماء ماة الف ملك فى كل يوم وليلة يصلون عليه و يسبحون الله عنده
ويستغفرون الله لزواره ويكتبون اسماء من ياتيه زائرا من امتك متقربا الى
الله واليك بذلك، واسماء آبائهم وعشايرهم وبلدانهم ويوسمون بميسم نور الله
(هذا زائر قبر خير الشهداء) وبن خير الانبياء فاذا كان يوم القيمة يطلع
فى وجوههم من اثر ذلك الميسم نورا تغشى منه الابصار تدل عليهم و يعرفون به
و كاني بك يا محمد بيني وبين ميكائيل وعلى امامنا ومعنا من ملائكة الله مالا
تحصى ونحن نلتقط من ذلك الميسم فى جبهه من بين الخلائق حتى ينجيهم الله
من هول ذلك اليوم وشدائده وذلك حكم الله وعطائه لمن زار قبرك يا محمد او
قبر اخيك او قبر سبطيك لا يريد به غير الله عز وجل ثم قال ص وسيجد اناس ممن
حقت عليهم من الله اللعنة والسخط ان يعفوا رسم ذلك القبر ويمحوا اثرهم فلا يجعل
الله تعالى لهم الى ذلك سبيلا وممارواه الامام على بن الحسين ع انها قالت فى
حديثها له يوم الطف وتسليتها اياه يا بن اخى لا يجزعنك ما ترى فوالله ان ذلك لعهد
معهود من رسول الله جدك وابيك وعمك ولقد اخذ الله ميثاق اناس من هذه الامة
لا يعرفهم فراعنة اهل الارض وهم معروفون فى اهل السموات وانهم
يجمعون هذه الاعضاء المتفرقة فيوارونها وهذه الجسوم المضرجة وينصبون لهذه
الطف علما لقبر ابيك سيد الشهداء لا يدرس اثره ولا يعفوا رسمه على كرور
الايام والليالى وليجتهدن ائمة الكفر واشياع الضلاله فى محوه وتطميسه

فلا تزداد اثره الا ظهورا وامره الا علوا (تنبيه) ام ايمن في الحديث تعد من الثقات جدا وهي المنعوتة في لسان النبي انها امرأة من اهل الجنة وفيما اخرجه المناوي عن ابن عساكر قوله ص ام ايمن امي بعد امي (ومنها) ما رواه حجة الاسلام السيد العلامة صدر الدين الحسيني العاملي الكاظمي عن شيخ الاسلام احمد بن زيني دحلان في كتابه خلاصة الكلام رواه عن النبي انه قال سيظهر من نجد شيطان تتزلزل جزيرة العرب من فتنته ويؤيد هذا الحديث في ذم نجد باعتبار اهله احاديث رواها اهل الحديث يكون جوابا عن اعتذار العالم النجدي للعالم العراقي في صحيحة التي رواها البخاري عن ابن عمر ان هنالك الزلازل والفتن وفيها يطلع قرن الشيطان ومثله مارواه في الصحيحين عن ابي هريرة عنه انه قال رأس الكفر نحو المشرق والفتنة ههنا حيث يطلع قرن الشيطان وغيرها فاعتذر عنهما بان ما ورد في ذم نجد مما لا توجب الرمي به اهله فمنها ما رواه في شرح السنة باسناده عن عقبة ابن عمر قال اشار رسول الله بيده نحو اليمن وقال الايمان يمان ههنا الا ان القسوة وغلظ القلوب في الفدادين عند اصول اذناب الابل حيث يطلع قرن الشيطان في ربيعة ومضر (ويؤيده) حديث عيينة بن حصين يوم عرض الخيل وذلك لما اغضب النبي بما مدح به النجديين فغضب حتى ظهر الدم في وجهه فرد عليه بقوله كذبت بل الجفاء والقسوة في الفدادين اصحاب الوبر ربيعة ومضر من حيث يطلع قرن الشمس الى قوله لعن الله

الملوك الاربعة جداً ومخوسا ومشرحا وابضعه واختهم العمرده الحديث وقد اخرج المناوى بعض هذا الحديث فى الكنوز عن الدار قطنى صفحة ٦٧ عنه ع قوله الجفاء والقسوة وغلظ القلوب فى الفدادين وليكن هنا اخر كلامنا من هذه الرسالة

والحمد لله رب العالمين

(الفدّ) صوت الحدى للابل كنى به عن الجمالين من اصحاب الابل

(اصحاب) الوبر اهل البوادى فان بيوتهم يتخذنها منه

(قال) الجوهرى قرن الشمس اعلاها واول مايبدو منه فى الطلوع والمراد منه شرقى المدينة

(قال الفيروزابادى) مخوس كمنبر ومشرح وجمد وابضعة بنو امعدى كرب الملوك الاربعة اللذين لعنهم رسول الله ولعن اختهم العمردة وفدوا مع الاشعث فاسلموا ثم ارتدوا فقتلوا يوم النجير فقال نائحتهم ياعين ابكى للملوك الاربعه (جمدا ومخوسا ومشرحا وابضعه) ونجد يطلق على نجد برق ونجد خال ونجد الثرا ونجد عفر ونجد العقاب ونجد كبكب ونجد اليمن وهو المراد من الحديث قال ياقوت الحموى وبعض نجد اليمن فى شرقى تهامة وهى قليلة الجبال مستوية البقاع ونجد اليمن غير نجد الحجاز غيران جنوبى نجد الحجاز يتصل بشمالى نجد اليمن وبين النجدين بريه تمتنعه (معجم البلدان)

صفحه

٣ العبادة وحقيقة معناها
٤ العبادة ليست هي الطاعة والدعاء
٥ الشرك وماهو بحسب الحقيقة
٦ دعاء الغير والاستعانة به
٧ الاستغاثة والدعاء
٨ الشفاعة نسبة اضافية
٩ الايات المتشابهة والحق وحل الشبهه فيها
١٢ الايات خاصها وعامها
١٣ الشفاعه واجماع الامة عليها
١٤ العقل وحكمه في الشفاعة
١٥ المعصية وتاثيرها للعقوبة
١٦ تاثير الشفاعة في رفع العقوبة
١٧ عمومات الشفاعة من طرق السنة
٢٠ الشفعاء وكلمات الاعلام في المقام
٢٢ موضع المغالطه من كلام الوهابيين
٢٣ الشفاعة مع موت الشفيع ووجوه الجواب عن هذه الشبهة
٢٥ حيات الانبياء والشهداء عامه
٢٨ حيات نبينا واوصيائه ابلغ من حيات سايرالشهداء
٢٩ زيارة القبور وانها من السنة
٣٠ الدعاء عند القبور من السنة والاستشهاد بكلام ابن تيمية في المقام
٣٢ لاتشد الرحال والمغالطة فيه والعود على حيات النبي (ص)

صفحه

٣٤ مخاطبة السلف لاهل القبور جوابا لانكار زعيم الوهابيه
٣٥ الغايات الدينيه ورفع الانكار
٣٦ تعظيم المامور به من تعظيم الامر به
٣٧ استلام الحجر ومعناه واسراره
٣٨ زيارة القبور واسرارها
٣٩ تعمير السلف للقبور والقباب
٤١ حرمة المؤمن بعد وفاته
٤٢ تفضيل الله بعض مخلوقاته على بعض وتعظيم السلف للقبور
٤٤ الجواب عن شبهة الحلف والهدايا والذبائح والنذورات
٤٦ العود على ذكر الشفاعة
٤٧ توسل آدم والانبياء بنبينا صفحه

٤٨ تفسير فى بيوت اذن الله ٦٦ السيره المستمره
٥٠ البيوت ورفعها ٦٧ تمسك قاضى القضاة بالسيره
٥١ آيه الوسيلة وتفسيرها ٦٨ المراقد التى هدمها الوهابيون
٥٤ الشعائر وتعظيمها ٦٩ فظايع الوهابيين
٥٦ حرمات الله وتعظيمها ٧٠ عظيم ما ارتكبه الوهابيون فى الدين
٥٧ حبل الله والاعتصام به ٧١ فظايعهم فى الطايف
٥٨ العروة الوثقى والتمسك بها ٧٢ المدينة المنورة ومن اخافها
٦٠ حديث ابى الهياج ٧٣ كراهتهم الصلوة على النبى
٦٢ المغالطه فى اتخاذ القبور مسجدا ٧٥ من معجزات نبينا الباقية
٦٤ المغالطه فى الصلوة بالمقابر ٧٦ مبسم النور وزوار الحسين

Library of

Princeton University.